الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democtratic Republic Of Algeria

وزارة التعليـــــــــــم العالي والبحث العلمـــــــي

Ministry Of Higher Education And Scientific Research

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان-

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

UNIVERSITY ABOU BEKR BELKAID - TLEMCEN-

Faculty Of Letters And Languages

Department of Arts

الشعبة: فنون بصرية

التخصص:فنون تشكيلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ل.م.د

الموسومة بـ:

الفن التشكيلي والعمارة العثمانية دراسة التأثير والتأثر

-جامع كتشاوة نموذجا -

- إعداد الطلبة :

بن صالح أمينة وَدياح زكرياء

- تحت إشراف :

د.لعمى عبد الرحيم

- لجنة المناقشة:

د.بن شعيب رياض	جامعة تلمسان	رئيسا
د.لعمى عبد الرحيم	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.بوزارحبيبة	جامعة تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م

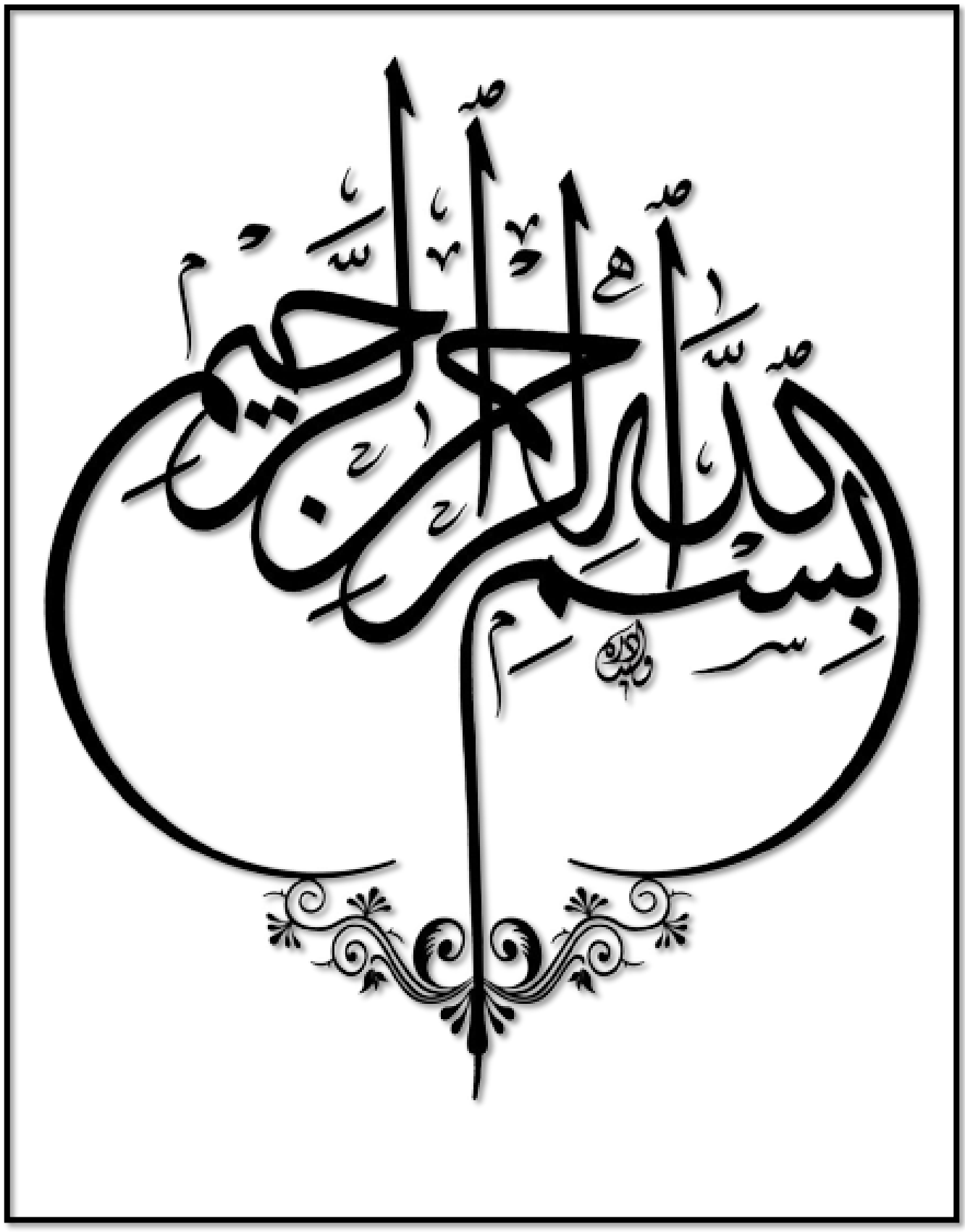
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

الحمد لله الذي انار لنا درب العلم والمعرفة واعاننا على أداء الواجب ووفقنا في انجاز هذا العمل.

أبدا القول بقوله تعالى :{ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه } سورة لقمان اية12

وقوله صلى الله عليه وسلم « ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل.«

اتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتور المشرف (لعمى عبد الرحيم)على مرافقته لهذا البحث وتوجيهاته والمعلومات القيمة التي ساهمت في اثراء موضوعنا ، اقدم شكر وامتنان لكل من ساعدني في اخراج هذا البحث.

الى والدي واخوتي الذين ساعدوني في انجاز هذا العمل الى كل الاصدقاء والزملاء والاساتذة.

شكرا خاص للاستاذ (عبد العزيز طلباوي)

اسأل الله ان يجزيكم خير الجزاء وان يجعل عملكم في ميزان حسناتكم

إهداء

قال الله تعالى :"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

لك الحمد ربي على كتير فضلك وجميل عطائك ووجودك الحمد لله ربي ومهما حمدنا فلن نستوفيك حمدك و الصلاة على الحبيب المصطفى واهله والسلام على من لا نبي بعده اما بعد

الى من انار لي الدرب ومهد لي طريق النجاح ال من ساندني طوال مسيرتي الدراسية وعلمني الوقوف بكل ثبات ال والدي العزيزين رفاق الكفاح حفظهم الله

الى العزيزة أمي التي لم تنجبني لكن اغلى ما أملك في حياتي "عمتيييييي ❤️" حفظها الله

الى سندي ومصدر قوتي اخوتي السند الذي لا يميل (خولة ، شيماء ، محمد ،ياسمين)

الى بهجة العائلة الحفيدتين (ليان و نفس)

الى كل من احبني بصدق واخلاص وانتظر نجاحي

اهديكم نجاحي وخلاصة جهدي اهديكم فرحتي التي كنتم الدافع الاقوى لبلوغه.

بن صالح أمينة

إهداء

الى الغالية أمي.

دياح زكرياء

مقدمة

مقدمة

العمارة العثمانية تشكل جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي الإسلامي، حيث تعكس تطورات فنية ومعمارية تجمع بين التأثيرات الإسلامية التقليدية والابتكارات العثمانية الفريدة. في الجزائر، تحتفظ العمارة العثمانية بمكانة هامة كرمز تاريخي يعكس الهوية الثقافية والدينية للبلاد. ومن بين المعالم الهامة التي تمثل هذا التراث هو جامع كتشاوة في الجزائر العاصمة، الذي يعد مثالًا بارزًا على العمارة العثمانية بتفاصيلها الفنية والجمالية. و قد شهدت الجزائر تأثيرات عدة في مجال العمارة، منها الفترة العثمانية التي شكلت مرحلة مهمة في التطور العمراني والمعماري للبلاد. تجسدت هذه الفترة في العديد من المباني والمساجد التي لا تزال تقف شامخة حتى اليوم، مثل جامع كتشاوة الذي يعد معلمًا هامًا يمثل العمارة العثمانية بتميزها.

يتميز جامع كتشاوة بتصميمه الفريد والمعقد، حيث يجمع بين العناصر الفنية التقليدية الإسلامية والابتكارات العثمانية. يشتهر الجامع بقبته الكبيرة والمآذن الشاهقة التي تعكس التقنيات المعمارية الرائعة التي استخدمت في بنائه. تتميز جدران الجامع بزخارف هندسية متقنة وزخارف نباتية وإسلامية مميزة، ما يعكس الاهتمام الكبير بالتفاصيل والجمال في العمارة العثمانية.

تعتبر هذه المباني العثمانية في الجزائر، بما في ذلك جامع كتشاوة، ليست فقط معالم تاريخية بل أيضًا مراكز حيوية للنشاطات الدينية والثقافية. تستقطب هذه المعالم العديد من الزوار الذين يأتون لاستكشاف التاريخ والفن العثماني، وتساهم في تعزيز السياحة الثقافية في البلاد.

تأثرت العمارة العثمانية في الجزائر بعدة عوامل، منها العلاقات الثقافية والتبادلات الفنية مع الدول الإسلامية الأخرى، بالإضافة إلى العناصر الثقافية الأمازيغية والأندلسية التي أثرت في التصميمات العمرانية

والزخارف المستخدمة في العمارة العثمانية في الجزائر. تجمع هذه العوامل بين الحداثة والتقليد، مما يمنح العمارة العثمانية في الجزائر طابعًا فريدًا وتاريخيًا يستحق الاحتفاء.

بشكل عام، يعكس جامع كتشاوة وغيره من المعالم العثمانية في الجزائر التفاني والاهتمام الذي وضع في بناء هذه المباني الفنية الرائعة، ويبرز دور العمارة العثمانية كجزء حيوي من التراث الثقافي والتاريخي للبلاد، مما يجعلها مصدر إلهام للأجيال الحالية والمستقبلية.

و كإشكالية لعلاج تأثر العمارة العثمانية بالفن الإسلامي وآثرها في الجزائر: جامع كتشاوة نموذجا نطرح الإشكالية التالية : كيف تأثرت العمارة العثمانية بالفن الإسلامي، وما هي الآثار المعمارية والثقافية التي تركتها في الجزائر، و كيف تجلت الهوية العمرانية العثمانية بجامع كتشاوة ؟

- كيف انعكس الفن الإسلامي في العمارة العثمانية؟
- ما هي الخصائص المعمارية التي تميز جامع كتشاوة؟
- كيف ساهمت العمارة العثمانية في تشكيل الهوية الثقافية والدينية في الجزائر؟
- ما هي التحديات التي واجهت الحفاظ على جامع كتشاوة وتراثه؟

و لعلاج الإشكالية الرئيسية و التساؤلات الفرعية نتجه نحو طرح الفرضيات التالية :

- العمارة العثمانية تأثرت بشكل كبير بالفن الإسلامي من خلال استخدام الزخارف والنقوش والأنماط الهندسية.

- جامع كتشاوة يعكس السمات المعمارية العثمانية بوضوح، مما يجعله نموذجًا مميزًا لدراسة التأثيرات الإسلامية.
- العمارة العثمانية ساهمت في تعزيز الهوية الثقافية والدينية في الجزائر، حيث أصبحت جزءًا من التراث الوطني.
- التحديات التي تواجه الحفاظ على جامع كتشاوة تشمل التدهور البيئي والاقتصادي، بالإضافة إلى تأثيرات الاستعمار الفرنسي.

نجد جامع كتشاوة الذي يعد نموذجًا مميزًا يجسد العمارة العثمانية بتفاصيلها الفنية والجمالية. تتمحور هذه الدراسة حول تأثير الفن الإسلامي على العمارة العثمانية وآثارها في الجزائر، من خلال دراسة حالة جامع كتشاوة و لعلاج هذا الموضوع البحثي الشيق قسمنا دراستنا وفق هذا الهيكل إلى مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة .

إذ بدأنا بمقدمة عامة وفق القواعد الأكاديمية ثم في الفصل الأول المعنون بـ :ماهية الفن التشكيلي وتجلياته في الحضارة العثماني

في هذا الفصل، سيتم استعراض مفهوم الفن التشكيلي وأهم فروعه، مع التركيز على تأثيراته في الحضارة العثمانية.

المبحث الأول: الفن التشكيلي وأهم فروعه، في هذا المبحث، سنتناول تعريف الفن التشكيلي وأهم فروعه، مثل النحت والتصوير الجداري والزخرفة، المبحث الثاني: الفن التشكيلي وأبعاده في الحضارة الإسلامية، في هذا المبحث، سنتعمق في تأثير الفن التشكيلي في الحضارة الإسلامية، ونسلط الضوء على الخصائص

الرئيسية للزخرفة الإسلامية وأبعادها الفنية، المبحث الثالث: الفن التشكيلي أيام الدولة العثمانية وأهم مظاهره

هنا، سنناقش تأثير الفن التشكيلي في فترة الدولة العثمانية وأبرز مظاهره وتطوراته خلال تلك الفترة الزمنية.

الفصل الثاني: فن العمارة وأهم أشكاله أيام الدولة العثمانية

سنستعرض في هذا الفصل تاريخ العمارة الإسلامية وتطوراتها، مع التركيز على العمارة العثمانية كجزء من هذا التطور.

المبحث الأول: العمارة الإسلامية، نستعرض في هذا المبحث بدايات العمارة الإسلامية وتطورها عبر العصور ثم المبحث الثاني: العمارة العثمانية كجزء من العمارة الإسلامية وأهم مظاهرها، سنتناول مفهوم العمارة العثمانية وتأثيرها على العمران في الجزائر، المبحث الثالث: المساجد كشكل من أشكال العمران الديني العثماني، في هذا المبحث، سنركز على دور المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني، ونقدم بعض النماذج للجوامع والمساجد التي تعكس هذه العمارة الفريدة.

الفصل الثالث: دراسة حالة جامع كتشاوة

سنتناول في هذا الفصل دراسة حالة جامع كتشاوة، بداية من تاريخ إنشائه وحتى أهميته التاريخية والجمالية في الجزائر.المبحث الأول: تاريخ إنشاء الجامع، نقدم في هذا المبحث تاريخ إنشاء جامع كتشاوة وتطوراته عبر العصور، بما في ذلك فترة الاحتلال الفرنسي والتحولات التي مر بها الجامع، المبحث الثاني:

الوصف الخارجي والداخلي لجامع، هنا، نقدم وصفًا مفصلًا للجامع من الداخل والخارج، بما في ذلك التدمير الفرنسي والتحولات التي طرأت على هيكل الجامع.

المبحث الثالث: أهمية جامع كتشاوة وقيمته التاريخية والجمالية في هذا المبحث، نتناول أهمية الجامع في تاريخ الجزائر وقيمته التاريخية والجمالية، ودوره في تحسين السياحة الدينية في البلاد.

تختتم الدراسة بخلاصة عامة تلخص النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، مع إشارة إلى أهمية العمارة العثمانية في الجزائر كرمز للتراث الثقافي والتاريخي.

إن الاهتمامنا بالتاريخ والفن الإسلامي والعمارة العثمانية يعد من الأسباب الذاتية المحركة لاختيار هذا الموضوع، حيث ينطوي على رغبة شخصية في استكشاف التراث الثقافي والفني للحضارات الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، يتجلى الاهتمام بفهم التأثيرات الثقافية المتبادلة بين الحضارات كجزء من هذه الدوافع الذاتية.

من الناحية الموضوعية، يعزز أهمية جامع كتشاوة كمعلم تاريخي وثقافي في الجزائر تحديد الموضوع، إذ يعكس الجامع العمارة العثمانية بتفاصيلها الفنية والجمالية، مما يدفع لإلقاء الضوء على تأثيرات هذه العمارة في تشكيل الهوية الوطنية والثقافية للبلاد.

و قد إعتمدنا مجموعة مهمة من الكتب و المراجع و الدراسات السابقة التي اعتنت بهذا الموضوع ، و من الدراسات السابقة نجد:

- دراسة إيهاب عبد الله يوسف. "أثر تطور الأساليب والمعالجات على شكل النحت البارز في القرن العشرين - دراسة تحليلية مقارنة". رسالة دكتوراة، كلية الفنون الجميلة، قسم النحت، 1998.

- دراسة د.فاطمة حسين. "التشكيل العثماني في الفنون التشكيلية: دراسة تحليلية للأساليب والتقنيات". مجلة الفنون التشكيلية، 2008.ع 234.

- سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008.

و من الصعوبات و العوائق التي واجهتنا قلة المصادر والمراجع المتاحة حول موضوع البحث وصعوبة الوصول إلى بعض المواقع لجمع البيانات، إلى جانب قلة الدراسات الميدانية حول العمارة العثمانية في الجزائر،و الحيز الزمني الضيق زاد من صعوبة إلمامنا بهذا العنوان المتسع الذي يحتاج عناية أكبر و قد حاولنا وسعنا و بذلنا جهد المقل في أن نصل للغاية الملروم من أجل الإلمام بأكبر قدر ممكن من أصول و فروع موضوعنا البحثي العمران في الجزائر حقبة الدولة العثمانيو و مدى تأثره بالفنون السائدة آن ذاك..

الفصل الأول: ماهية الفن التشكيلي وتجلياته في الحضارة العثمانية

الفصل الأول: ماهية الفن التشكيلي وتجلياته في الحضارة العثمانية

تمهيد

فنون الفن العثماني شهدت تطورًا على مر العصور والفترات المختلفة، حيث تأثرت في بداياتها بالفنون الصينية والفارسية. في القرن السادس عشر، ظهرت تقنيات زخرفية جديدة مبنية على رسومات واقعية للأزهار، وتحول هذا الأسلوب سريعًا ليصبح الطابع الرئيسي في الفن العثماني.

كانت الأدوات والنسيج والسجاد من أبرز المجالات التي ازدهرت في فترة "العصر الذهبي" للفن العثماني في القرن السادس عشر. وفي نهاية القرن الثامن عشر، ظهر أسلوب جديد في الفن العثماني يُعرف بـ"الركوكو التركي."

تم إنتاج الأدوات الخزفية العثمانية بكثرة في مدينة أزنيق، التي كانت مركزًا رئيسيًا لصناعة الخزف العثماني ومقرًا للمصانع السلطانية. كانت الخزفيات مميزة بألوانها الزرقاء والبيضاء، مع زخارف تشمل الزهور والأشجار والسحب التجريدية والعربسك والزخارف الهندسية، وقد استُخدمت أيضًا ألوان مثل الأرجواني والأخضر لإضافة تفاصيل جمالية إلى القطع الخزفية.

المبحث الأول : الفن التشكيلي و أهم فروعه .

في حقل الفن، هناك تباين واضح في تعريف الفن بين الباحثين، وهذا يرجع إلى العديد من الأسباب التي تمثلت في مختلف الأعمال الفكرية والتفكيرات المختلفة التي طُرحت. يعتبر الفن مفهومًا مفتوحًا ومتغيرًا، حيث تختلف الأعمال الفنية وتتغير من جيل إلى آخر، مما يجعل من الصعب تحديد تعريف واحد وثابت للفن.[1]

يشير فيلسوف الجماليات الأمريكي موريس ويتز إلى أن خصائص الفن تختلف حسب مفهوم الفن نفسه الذي يتغير مع مرور الزمن ومن عمل فني لآخر. بالإضافة إلى ذلك، يُشبه الفيلسوف النمساوي البريطاني لودفيغ فتكنشتاين بين طبيعة البحث عن مفهوم الفن وطبيعة الألعاب، حيث يوجد تنوع ومشتركات بين جميع الألعاب مع صعوبة وضع تعريف واحد لجميعها.

بالنسبة للشاعر والمؤرّخ الإنجليزي هربرت ريد، فإنه يرى أنه لا يوجد إجابة بسيطة حول مفهوم الفن، إلا أن مختلف الفنون تشترك في شكلها أو هيئتها. ويرى أستاذ تاريخ الفن توماس مونرو أن الفن يتضمن مجموعة متنوعة من الإنتاج الثقافي ولا يقتصر على الفنون البصرية فقط.

تلخيصًا، يمكن القول إن عدم القدرة على تحديد تعريف واحد للفن يعود إلى عدة أسباب مثل عدم وجود حدود واضحة بين الأعمال الفنية واستخدام مفهوم الفن في سياقات متنوعة. تتشابك الفلسفة والتاريخ والعلم النفس في تفسير الفن، مما يجعله موضوعًا معقدًا ومتغيرًا باستمرار.

---

[1] موقع موضوع.كوم:
https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86
نظر يوم 2024/03/25

1.1. تعريف الفن التشكيلي :

الفن التشكيلي هو نوع من الفنون البصرية، ويشمل مجموعة واسعة من التقنيات مثل النحت، والكولّاج، والفنون الورقية مثل "الأوريغامي"، والفسيفساء، والأعمال الخشبية، ونفخ الزجاج. يستمد اسمه من كلمة "plasticize" الّتي تعني "قالب"، وهو يركز بشكل أساسي على النمذجة أو التشكيل ثلاثي الأبعاد. يُعتبر الرسم أيضًا من أبرز أشكال الفن التشكيلي[1].

عمومًا، يُميز الفن التشكيلي عن غيره من الفنون مثل الموسيقى والأدب والرقص بكونه فنونًا بصرية أو مرئية. وتُعرف بعض التسميات الشائعة للفن التشكيلي باسم "الفنون الجميلة" أو "الفنون التطبيقية"، بالإضافة إلى "فنون الجرافيك" في بعض السياقات[2]،الفن التشكيلي بمفهومه الحالي ظهر في القرن التاسع عشر، حيث تم تمييزه عن الفنون المسرحية. لكن في القرن العشرين، تعرضت مفاهيم الفن التشكيلي لإعادة صياغة بسبب تعقيدات وتغيرات في فكرة الفن، وهو ما أدى إلى تضمين مقترحات تعبيرية جديدة مثل فن الشارع والفن الحضري. هذا الفن يتمثل في الرسم على الجدران، وكان لهذه التوسعات أثرها في توسيع مفهوم الفن التشكيلي نفسه.

أما أصل الفن التشكيلي فهو يعود لعصور ما قبل الميلاد، حيث تم اكتشاف كنز منحوتات الطين لأسرة تشين الصينية. وظهرت أيضًا أشكال الفن التشكيلي مثل نحت اليشم في الشرق الأقصى. في العصور الوسطى،

[1] محمد البيسوني، اسرار الفن التشكيلي ، دار العلم للنشلر و التوزيع ط3، 2006 ص 15

[2] يوسف، وليد. "الفن التشكيلي والفلسفة: دراسة تحليلية". دار الجديدة، بيروت، 2016 ، ص 24

تم تجسيد الفن التشكيلي في التماثيل الدينية الموجودة في الكاتدرائيات الرومانية والقوطية. كما ازدهر الفن التشكيلي في فن الفسيفساء البيزنطية والأعمال المعدنية وصناعة الزجاج الفينيسية[1].

عبر القرون، تطور الفن التشكيلي وظهرت مدارسه المختلفة، وأسهم الفنانون التشكيليون المشهورون مثل دوناتيلو ومايكل أنجلو في تطوره وازدهاره.[2]

2.1. نبذة عن أنواع الفن التشكيلي:

الفنون التشكيلية هي المجال الذي يُعرّفه هربرت ريد بأنها قيم بصرية معنية بالقدرة على الإحساس والإدراك البصري للمرئيات وترميزها وإحالاتها شكليًا. بالإضافة إلى ذلك، يصف عفيف البهنسي الفنون التشكيلية بأنها صياغة بلغة مرئية تماثل الكتابة[3]، وتربط بين اللغة والصياغة بعلاقة سيمولوجية دلالية. ويعرّف غازي الخالدي الفنون التشكيلية كوسيلة للاتصال بين الإنسان والمحيط الخارجي بأسلوب حضاري يعتمد على الإحساس والفكر الإنساني الواعي، مع تراكم الخبرات التقنية التي تتطور مع العمل التجريبي المستمر. هذه الفنون تعد واحدة من الفنون الخمسة المعترف بها في علم الجمال، إلى جانب الفنون السمعية والفنون الحركية

3.1. الفنون التشكيلية المرتبطة بالعمارة (النحت - التصوير الجداري)

النحت والتصوير الجداري هما من أبرز الفنون التشكيلية التي ترتبط بالعمارة، وهناك آراء تعتبر العمارة نوعًا من النحت المجسم. يمكن تقسيم الفنون التشكيلية المرتبطة بالعمارة إلى نوعين: المجسم والمسطح. المجسم هو النحت بأشكاله المختلفة، سواء كانت غائرة أو بارزة، ويمكن أن يكون ثلاثي الأبعاد

[1] يوسف وليد ، المرجع السابق ، ص26

[2] علي حسن. "الفن التشكيلي في العصر الحديث: تاريخ وتطور". دار الهلال، القاهرة، 1993، ص96

[3] عفيف البهنسي،. "جمالية الفن العربي". عالم المعرفة. 1979، ص 48

(بالطول والعرض والعمق) ويمكن رؤيته من جميع الاتجاهات. أما المسطح فهو كل ما يتعلق بالرسم على الأسطح، مثل التصوير الجداري والرسم على الأقمشة واللوحات.[1]

- **فن التصوير الجداري:**

يعتبره وليم بيك الأب الشرعي لكافة الفنون التشكيلية، بما في ذلك النحت بأشكاله المختلفة والعمارة. يرى بيك أن جميع الفنون التشكيلية، سواء كانت نحتًا أو تصويرًا، كانت في الأصل (رسماً) قبل أن تأخذ شكلها النهائي كعمل فني مكتمل، سواء كانت من نقش أو نحت أو تصوير. يعزى وليم هـ. بيك الفضل الأكبر للفنان (الرسام) الذي وضع التصميمات الأولية التي تم تنفيذها في النهاية على الأسطح المختلفة[2].

في الحقيقة، يرى بيك أن التصوير الجداري لم يكن منفصلاً عن العمارة، بل كان مرتبطًا بشكل وثيق بالعمارة كجزء لا يتجزأ من التصميم المعماري بأكمله. يمكن رؤية هذا الارتباط في مختلف الحضارات التاريخية، حيث كان للتصوير الجداري دورًا جماليًا ووظيفيًا في تحسين العناصر المعمارية، سواء كان ذلك عن طريق تلوين الجدران أو تزيين القباب والأقبية[3].

يستخدم الفنان (المصور) التقنيات والمواد المتاحة في عصره للتعبير عن القيم الفلسفية والدينية والرمزية، ويستخدم الحيل التشكيلية مثل الإحساس بالحركة والايهام بالامتدادات لتعزيز هذه الرسائل.

---

[1] يوسف وليد ، المرجع السابق ، ص35

[2] فاطمة بوتشيكي، "التعبيرية في الفن التشكيلي: دراسة نقدية". دار النهضة، الجزائر، 1984، ص 46

[3] الصادق بخوش. "التدليس عن الجمال". المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر،2002، ص71

وكانت العمارة، مع تقنياتها وموادها، مهيأة لاستيعاب وتضمين هذا العمل الفني، ليصبح جزءًا لا يتجزأ من البنية المعمارية ويساهم في تعزيز استمراريتها وبقائها.[1]

تقنيات التصوير الجداري يمكن تصنيفها حسب الوسائط المستخدمة في تكوين الألوان أو حسب الأسلوب الفني نفسه. ومن هذه التقنيات:

- **الأفرسك (Fresco) أو (الفرسكو Fresque)** : وهي تقنية التصوير على الملاط الرطب، حيث يتم وضع الألوان المختلطة مع الماء مباشرةً على الجدران المغطاة بالملاط الرطب، وتتماسك الألوان مع الملاط عند جفافها.
- **التمبرا (Tempera)** : وهي تقنية التصوير على الحوائط الجافة، حيث يتم استخدام الألوان الممزوجة مع الماء والمادة اللاصقة لرسم الصور على الجدران الجافة.
- **الفسيفساء (Mosaic)** : وتعتمد على استخدام قطع ملونة مزججة من البلاطات لإنشاء الأعمال الفنية. يتم تركيب القطع الملونة بشكل متقن لتكوين الصور والأشكال المختلفة.

تلك الأساليب تعكس التنوع والإبداع في تقنيات التصوير الجداري، وتعكس أيضًا تاريخية هذا الفن وتطوره عبر العصور المختلفة.[2]

[1] فاطمة بوتشيكي ،المرجع السابق ، ص58

[2] عبد المنعم عباس، "الحس الجمالي وتاريخ الفن". دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الجزائر، 1998، ص 20-22.

- **النحت :**

ثلاثة أنواع لفن النحت هي: النحت البارز، النحت الغائر، والنحت المجسم[1].

1- النحت البارز(Relief Sculpture) و هو بدوره يتفرع لثلاث :

- **النحت رقيق البروز :(Relief)** حيث تظهر الأشكال وكأنها رسوم على السطح، لكنها ترتفع عنه بشكل متدرج بقدر لا يزيد عن نصف بوصة، ويتم معالجة الأشكال باستخدام التدرجات والانحناءات لجعلها تبدو كأنها تستدار[2].

-النحت البارز متوسط البروز :(Bas Relief) حيث تبدو الأشكال نصف مجسمة، ويصل ارتفاعها عن السطح إلى بوصة واحدة، ويستخدم الفنان هذا الارتفاع في تدرج المستويات لتحقيق التأثير المرغوب.

-النحت البارز شديد البروز :(High Relief) حيث يكون الارتفاع عن سطح الجدار أكبر، وتظهر الأشكال كاملة الاستدارة ما عدا الجهة الخلفية التي تلتصق بالجدار[3].

2-النحت الغائر :(Sunken Relief) يتم فيه النحت بطريقة تجعل الأشكال تهبط أو تغوص داخل السطح المنحوت عليه.

3-النحت المجسم :(Sculpture in the Round) حيث تكون الأشكال ثلاثية الأبعاد بالكامل ويمكن رؤيتها من جميع الاتجاهات، وتكون مستقلة تماماً عن الخلفية أو السطح.

---

[1] احمد عيسى. ترجمة أحمد فكري "الفنون الإسلامية".. دار المعارف، 1958. ص23.

[2] إيهاب عبد الله يوسف. "أثر تطور الأساليب والمعالجات على شكل النحت البارز في القرن العشرين - دراسة تحليلية مقارنة". رسالة دكتوراة، كلية الفنون الجميلة، قسم النحت، 1998، ص 110..

[3] عبد المنعم عباس، المرجع نفسه ، ص 25

تلك الأنماط تعكس تنوعًا واسعًا في تقنيات النحت والتعبير الفني، مما يسمح للفنانين بتحقيق تأثيرات مختلفة وإيصال رسائل فنية متنوعة.[1]

- **العجائن الملونة**

تُستخدم في عمل النحت الغائر، حيث يتم نحت أجزاء من العجينة لتكون غائرة، ثم يتم ملؤها باستخدام خليط من الجص الممزوج بالجير المطفأ والرمل الناعم، بالإضافة إلى الألوان المناسبة. وبما أن جميع هذه الأنواع من النحت ترتبط بالجدار، سواء كانت بارزة أو غائرة فيه، وكانت مرتبطة بالجدار ارتباطًا عضويًا، فإن التسمية الأكثر دقة وإيجازًا لكل هذه الأنواع هي "النحت الجداري[2]."

أما النحت المجسم، فهو النحت ثلاثي الأبعاد الذي يتم فيه صياغة تماثيل نحتية كاملة الاستدارة، وتكون منفصلة عن العنصر المعماري. يعود ارتباط هذا النوع بالعمارة وتكامله معها إلى أقدم الحضارات، حيث كانت التماثيل النحتية المجسمة تستخدم لتمثيل الآلهة والأبطال والشخصيات الدينية المقدسة في المسيحية وغيرها، وقد استمر هذا النوع وتطور خلال العصور المختلفة مثل عصر النهضة وما بعده.

[1] احمد عيسى ، المرجع نفسه . ص23.

[2] إيهاب عبد الله يوسف، المرجع نفسه 1998، ص 112.

المبحث الثاني : الفن التشكيلي و أبعاده في الحضارة الإسلامية

تمهيد:

تمت كتابة الكثير حول الفن الإسلامي وجماليته، إذ أُلفت فيه العديد من المؤلفات، لكن لم تتمكن من إحاطته بصورة كاملة نظرًا لخصوصيته. يعتبر الفن الإسلامي الوحيد الذي يرتبط بالعقيدة الدينية والحياة الدنيوية، مما يجعله مجالًا خصبًا للإبداع والابتكار في جميع المواد التي استخدمها الإنسان لتلبية حاجياته اليومية، فضلاً عن مختلف العمائر التي تواجدت عبر الحقب التاريخية. قبل الدخول في تفاصيل الفن الإسلامي، ينبغي فهم معنى كلمة "الفن"، إذ استخدمت كلمة "فن" حديثًا بدلاً من "صناعة" المُعتمدة في السابق، فكل ما ارتبط بالفن، وخاصة الفنون الجميلة، عُرِف من قبل المسلمين تحت عنوان الصناعة، حيث كانوا يتحدثون عن صناعة الأدب، وصناعة الشعر، وهكذا. الكلمة "صناعة" لها صلة وثيقة بالموضوع مثل كلمة "الفن"، ولكنها أدق في التعبير وألصق بالمعنى.[1]

1.2. الفن الإسلامي :

الفن في اللغة يعني الضرب واللون من الشيء، والجمع منه أفنان وفنون. نستخدم كلمة "فن" للإشارة إلى تحويل الأشياء إلى أنواع مختلفة، فنن الناس يجعلهم فنونًا متنوعة، مثل فنن الثوب الذي يضفي عليه طرائف ليست من جنسه. علاوة على ذلك، يُستخدم مصطلح الفن في التعبير عن فنون القول أو الحوار بشكل جميل ودقيق. يتضح من ذلك علاقة وثيقة بين معنى الكلمة واستخدامها، حيث استهوت الناس بجمالية هذا

[1] مرزوق، محمد عبد العزيز. "الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس". دار الثقافة، بيروت، لبنان. ص 168-169.

المصطلح واستخدموه في وصف كل عمل بدقة وجمال، مما أدى إلى انتشاره واستعماله بكثرة، مما استدعى الحاجة إلى تحديده وتخصيصه[1].

تاريخ الحضارة الإنسانية يعرض لنا العديد من النماذج والأمثلة من تراث الفن، الذي يعكس حال الحضارة والمجتمع. يُعتبر الفن الإسلامي المرآة العاكسة لنشاط الفنانين المسلمين، حيث تأثروا بفنون البلاد التي فتحوها بعد الفتوحات. تمزج حضارتهم الفنية بفنون هذه البلاد، فعمل خلفاء الدولة الأموية على جلب مواد البناء واليد العاملة من الولايات المجاورة لإقامة المدن الجديدة والقصور والمساجد، مستعينين بعمال من سوريا وبيزنطة. تشهد بعض الآثار المعمارية الإسلامية على التأثير القوي للفن البيزنطي والساساني، وتظهر الآثار المعمارية المبدعة اهتمام المسلمين بالفنون والجماليات[2].

الفن الإسلامي يشد الانتباه بوحدته الأساسية من حيث التصور العام للأشكال والمساحات والأحجام، فعلى الرغم من تعدد الأشكال والتقنيات والمواد المستخدمة، يسيطر الجمال على الإنجازات الفنية، مما يجعلها تبدو وكأنها متجانسة جماليًا رغم التنوع. هذه الوحدة الجمالية هي خاصية بارزة في الفن الإسلامي، حيث تمتزج قدرته الإبداعية بعناصر التراث الفني السابق دون أن تفقد خصوصيتها. تراث الحضارة الإسلامية يحمل أنماطًا فنية من مختلف الثقافات، ولكن ذلك لا يُنكِر أصالة الفن الإسلامي، إذ لا يمكن أن تنشأ الفنون من العدم، وانتشار الإسلام على نطاق واسع جعله يتنوع ويتعدد.[3]

[1] مرزوق، محمد عبد العزيز. المرجع نفسه، ص 168-169.

[2] مرزوق، محمد عبد العزيز. المرجع نفسه، ص 170.

[3] مرزوق، محمد عبد العزيز. المرجع نفسه، ص 170

2.2. علاقة الفن الإسلامي بالدين :

الفن الإسلامي يظهر تميزًا فريدًا وصفاتٍ خاصة لا تشاركها الفنون الدينية الأخرى التي عرفها التاريخ، حيث لم يكن هدف الفن الإسلامي منذ البداية التبشير أو الإعلان أو الشرح بشكل مباشر للدين. بالرغم من ذلك، فإننا لا نستطيع أن نفصل الفن الإسلامي عن الدين؛ فمنذ البداية حضر الفن الإسلامي مع الدين بشكل كامل، وبقي متماشيًا مع الأسس والصفات التي ظهرت في الأعمال الفنية الأولى[1].

الفن الإسلامي ليس وسيلة مباشرة في خدمة الدين لأنه اعتمد من الدين رؤيته الكبرى في فهم الغيب والوجود والإنسان والحياة. يُعتبر الدين المنطلق الفلسفي والجمالي الذي يشكل أساسًا للفن الإسلامي في جميع جوانبه، وبالتالي فإن العلاقة بين الفن والدين تكون علاقة فلسفية عميقة ومتعددة الأبعاد[2].

فمثلاً، التوحيد الذي دعا إليه الإسلام يترجمه الفن الإسلامي إلى لغة فنية مدهشة، حيث يُحول نداء التوحيد إلى نظام فلسفي محكم يتحكم في جميع جوانب الفن مثل الخط واللون والمساحة. في الخط العربي على سبيل المثال، يتحول النداء الديني إلى نظام فني يحكم ترتيب الحروف وشكلها وطولها وعرضها وانحنائها أو دورانها بشكل يعكس العلاقة الفلسفية بين الرب والعبد[3].

بهذه الطريقة، يمكن القول إن فنون الشعوب الإسلامية تحمل صفة القداسة دون الربط بنظام طقوسي معين، مما يبرز تعددية العبادة والتفرد في الفلسفة الفنية والدينية في الثقافة الإسلامية.

---

[1] رواية عبد المنعم عباس ، مرجع سابق، ص ص 222-221

[2] عبد العزيز كامل ، الفن الإسلامي بين الدين والابداع الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة أعمال الندوة العالمية المنعقدة في اسطانبول ابريل 1983 . دار الفكر ، دمشق ، 1989 ، ص ص 38 ، 37

[3] رواية عبد المنعم عباس ، مرجع نفسه، ص ص 222-221

3.2. اتجاه الفن الإسلامي نحو الجمالية الزخرفية :

المقال يسلط الضوء على أهمية الزخرفة في صنع الجمال في الفن الإسلامي. يعتبر الزخرفة أحد الوسائل الفنية الرئيسية التي تساهم في تحقيق الجمال والروعة في الأعمال الفنية. تعكس العناصر المستخدمة في الزخرفة الإسلامية الإيمان بوحدانية الله وعظمته، حيث تعتبر هذه العناصر موادًا تسابح في عالم الفناء بشكل لا ينتهي، ليتم استبدالها بعد ذلك بمواد جديدة[1].

يُشير المقال أيضًا إلى الأهمية الروحية للزخرفة الإسلامية، حيث تعكس الأشكال الهندسية والطبيعية هذا الوجود الروحي الذي يحمل في طياته الجمال والإلهام. وبفضل هذا اليقين الإيماني، يقوم الفنان المسلم بتجزئة الأشكال والأنماط لإنتاج جزئيات تتجاوز الحدود المادية وتسبح في عالم لا نهائي من الإبداع والجمال[2].

ويعتبر الرقش العربي والعناصر المعمارية الزخرفية مثل الأعمدة والمقرنصات ابتكارات فنية تميزت بها الحضارة الإسلامية ولم تظهر في أي حضارة سابقة. تجسد هذه العناصر التنوع الفني والروحاني في الزخرفة الإسلامية، وتعزز الإحساس بالحيوية والتجدد في أعمال الفن.[3]

4.2. الخصائص الرئيسية للزخرفة الإسلامية:

- **الحركة :** أول هذه الخصائص أن أي نقطة في الزخرفة الإسلامية تعطي الإحساس التلقائي بأن هناك حركة مطلقة متحررة من كل قيد في إطار النسق الزخرفي .

[1] ثروت عكاشة. "الفن المصرى - موسوعة تاريخ الفن / العين تسمع و الأذن ترى". الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

[2] ثروت عكاشة. مرجع نفسه، 1990.

[3] عبد العزيز كامل ، المرجع نفسه ، ص37

- **شغل الفراغ :** وهو أن الكون ليس فيه فراغ ، وليس مكانا يمكن أن يكون خاليا من أي نوع من أنواع الحياة ، فالعدم ليس موجودا في الكون على الإطلاق، بل إنه حياة في حياة لأنه في أصله من إبداع الحي القيوم بديع السموات والأرض ، ومن ثم تأتي هذه الخاصية وهي شغل الفراغ بالتكوينات الزخرفية وذلك بتحوير الأشكال النباتية الطبيعية ، حتى يسهل إدماجها في المنطق التكراري للشبكة الرياضية.

- **التكرار:** والتكرار في هذه الزخرفة هو التكرار الذي يثري الشعور ويغني الإحساس ، وهو تجسيد مثالي لفكرة العودة الأبدية والتكرار في الأساس مبدأ أصيل ومتجدد في الدين الإسلامي بحد ذاته ، ففي القرآن الكريم يتكرر الكثير من المعاني والآيات في مواضع مختلفة وأحيانا في الموضوع نفسه كما في سورة الرحمان مثلا ، وأيضا التكرار المتتابع لفريضتي الصلاة والصوم ، والتكرار وجد في الزخرفة الإسلامية تحقيقا لمبدأ التناظر .

- **التنوع :** فإذا كان التكرار في الزخرفة الإسلامية لا يتسبب في الرتابة أو الملل ، فالتكرار هنا لا يعني صورة واحدة في كل المشاهد الموجودة على السطوح لكنه متنوع ، ويقع التنوع بين الوحدات الزخرفية ، فالوحدة الزخرفية لقبة المسجد تختلف عن الوحدة الزخرفية للمئذنة وتختلف عن زخرفة المحراب ، وتختلف عن زخرفة الجدران وتختلف عن زخرفة تيجان العمد والسقوف والعقود ، فها هنا تنوع هائل بين الوحدات المختلفة يقابله تكرار متواصل.

- **الوحدة :** فإن كان التكرار الذي ذكرناه يعني تكرار الزخرفة على نمط خاص في كل وحدة ، بحيث يكون لكل وحدة نواتها الأصلية وإشعاعاتها الزخرفية هذه الوحدات المختلفة لا تعني التشتت والتنافر ، إذ تجمعها وحدة فنية توحي بوحدة إنسانية ، توحي بوحدانية الله سبحانه وتعالى.

- **التجريد :** لا يشكل عدم التجسيم أو عدم التمثيل أو الابتعاد عن قاعدة المحاكاة الفنية ، أو الأخذ بقاعدة التسطيح الفني خصائص فريدة عرفها التصوير الإسلامي فقط ، بل أن معظم هذه الخصائص عرفتها فنون حضارات شرقية سبقت الفن.[1]

المبحث الثالث : الفن التشكيلي أيام الدولة العثمانية و أهم مظاهره .

تمهيد:

فنون الدولة العثمانية تشكلت وازدهرت عبر عصور طويلة، تعكس تراثاً ثقافياً غنياً وتنوعاً، في العمارة اتسمت الأبنية بالزخارف الدقيقة والأشكال الهندسية المعقدة، مثل القباب والمآذن الشاهقة والأقواس المرصوفة بالفسيفساء. أما في الفنون التشكيلية تأثرت بتقاليد الفن الإسلامي ونمط الخط العربي، إضافةً إلى اللوحات الدينية والعالمية المنحوتة والمرسومة. الخزف والخطاطة والنسيج والمعادن كانت تستخدم بشكل واسع، حيث تمتاز بالأناقة والدقة. كما ازدهرت فنون الحرف اليدوية كالخزف والمنسوجات بألوانها الزاهية وأنماطها الفريدة. تعددت مظاهر الفنون في العصر العثماني، وكل مجال كان يعبر عن تطورات ومعتقدات المجتمع والفترة الزمنية التي عاشتها الدولة.

[1] عبد العزيز كامل ، المرجع نفسه ، ص 40

1.3. الخط[1] و الرسم :

يعتبرالخط العربي من أهم العناصر المهمة لثراتنا ، واعتبر بحق من أبرز معالم الفنون العربية الإسلامية بل العنصر الأساسي والقاسم المشترك لجميع الفنون كما بعد من أهم العناصر الزخرفية التي استعملها الفنان المسلم في موضوعاته فقد كان التبرك بكتابة الآيات القرآنية أمرا لا يكاد يخلو من عمل فني أو مسجد أو منارة نظرا الخصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية تجعله متميزا عن أي غرض إنتاجي آخر من حيث هو عنصر تشكيلي يعين الخطاط على تصميم موضوعاته بشكل أقرب إلى الكمال. لقد ظهر الأسلوب التركي بشدة منذ القرن الخامس عشر في الهندسة المعمارية للمساجد والقصور والبناءات العمومية في الجزائر [2]، حيث لعب الخط دورا بارزا في إظهار المواهب الفنية المحلية نظرا لبراعة الخطاطين حيث أصبحت الزخرفة العربية ظاهرة بارزة في الفن الجزائري ، ملأت جدران المساجد وأبوابها محاريبها وكذلك القصور ونحوها من المنشآت التي غلب عليها الخط الجميل والتصوير الهندسي والنباتي إلا أننا لم نعثر على تأليفا خاصا بهذا الفن لعلماء الجزائر خلال هذه الفترة، على الرغم من اشتهار عدة أسر بهندسة البناء والنقش والخطوط مثل أسرة ابن صار مشق التلمسانية ونذكر منها :" المعلم أحمد بن محمد بن صار مشق"

---

[1] " الخط العربي والكتابة تمثلان جوهر الفنون العربية، وهما عنصران أساسيان في التعبير الفني واللغوي. يُشير مصطلح "الخط" في علم الهندسة إلى ما له طول فقط، ويُستخدم هنا في معنى الكتابة والتحرير والرقم والسطر والزير بشكل واسع.
في علم الهندسة الروحانية، يُعتبر الخط مفهومًا شريفًا يعكس الألفاظ والمعاني الموجودة في النفس، وهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية. يُعتبر الخط جزءًا من صناعة الإنسان الشريفة، حيث تُظهر الكتابة ما يحمله الضمائر وتقوم بنقل الأفكار والمعارف والأخبار.
يشتمل الخط العربي على عدة أنواع مثل الخط المسند والمدني الملكي والكوفي وغيرها، وكل نوع يحمل خصائصه الفنية والجمالية الخاصة. يُعتبر الخط العربي تراثًا ثقافيًا هامًا يعبر عن الهوية والتاريخ والفكر العربي..... "أنظر الشيخ أحمد رضا ، رسالة الخط العربي ، تحقيق نزار رضا، لبنان بيروت، طبعة 1986، ص 28

[2] محمد عبد الواحد حجازي ، فلسفة الفنون في الإسلام ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ص ص 165 - 166

الذي بنى الجامع العين البيضاء في معسكر سنة 1178هـ، والمهندس الهاشمي بن صار مشق الذي رمم جامع سيدي بومدين في تلمسان سنة 1208هـ ومحمد بن صار مشق الذي وجدت نقوشه على عدة آثار عمرانية. النقاشين الأسطى حسين وعلي بن محمد التونسي، وأحمد بن عمر التونسي أيضا الذين وحدت خطوطهم ومن على مسجد ومدرسة الخنقة وكذلك إبراهيم الجركلي الذي نقش الآيات المحفورة في جامع كتشاوة والتي كانت حروف كتابتها في حد ذاتها زخرفة لم توجد كتابة تجاربها في رشاقتها".والمعلم البلايشي الذي نقش باب جامع علي بتشيني: فتميز الخط العربي فيه بالأشكال الإسبانية والرسومات الهندسية حيث اتخذ فيه جمال الخط ومهارة النقاش وهو ما يمكننا أن نطلق عليه الفن الروحي الذي يعبر عن البعد الشامل للجمال[1].

أما الرسم فإننا لم نعثر له على تأليف كما هو متداول في أيامنا هذه إلا أنه لم يك منعدما على الرغم من أنه لم يجد تشجيعا كالذي وجده فن عصر النهضة بإيطاليا وغيرها ، ومع ذلك استطاع الفنانين الجزائريين خلال العهد العثماني أن يعبروا عن خواطرهم بالوسائل المسموح بما دينيا وذوقيا فليس صحيحا ما يقال من أن الجزائريين كانوا لا ينتجون الرسوم الفنية لعدم إدراكهم البعد الفني وتناسق الألوان، أو لأن الدين حرم التصوير فلربما قد يكون الفنانين الجزائريين قد خلفوا رسومات عديدة إلا أنها لم تصل إلينا ولعل هذا راجع لظروف الحملة الفرنسية وما تسببت فيه من فوضى في السنوات الأولى للاحتلال، أو تعرضها للسرقة من قبل الضباط أو مرافقي الحملة سنة 1830م[2].

[1] أمير صالح أحمد أمين، "عن العلاقة بين المعماري والمتلقي في عمليات التصميم والبناء". رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 1999، ص 25.

[2] أمير صالح أحمد أمين ، عن العلاقة بين المعماري والمتلقي في عمليات التصميم و البناء, رسالة ماجستير, كلية الهندسة, جامعة القاهرة، 1999 ، ص 89

فقد عثر على لوحة فنية، تصور المعركة التي جرت بين الجزائريين والإنكليز سنة 1824م وقد رسمت هذه اللوحة بطلب من حسين باشاء الا ان الصورة الاصلية مفقودة ، وفي اعتقادنا انها سرقت مثلما سرق اغلب تراثنا خلال سنوات الاحتلال ، فلو تنقلنا عبر الحواضر والمتاحف الأوربية لوجدنا اجابة لبعض تساؤلاتنا عن مفقوداتنا هذا اذا لم نقل كلها.

2.3. الموسيقى:

ورغم إختلاف وجهة نظر العلماء والفقهاء حول الموسيقى والغناء، فإن المجتمع كان لا يستغني عنهما، وهناك ثلاث مناسبات تشيع فيها الموسيقى والغناء والرقص المناسبات الإجتماعية كحفلات الزواج ولقاء السيدات تصنف الموسيقى ضمن العلوم العقلية، إلا أن معظم الدراسات أجمعت على إعتبارها فنا لتأثيرها على المشاعر الإنسانية، وقد عرفنا ابن خلدون بقوله "هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة يوقع كل صوت منها عند قطعه فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة، فيلد سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات وذلك أنه تبين في علم الموسيقى..

إختلفت آراء العلماء والمتصوفة في حكم الغناء والرقص، فقد جاء في المعيار لأحمد الونشريسي أن أحد العلماء طلب منه إفتاءا بعد أن ثبت أن جماعة من أهل الخير والصلاح قد اجتمعوا في مجلس أنشد فيه، فرقص بعضهم، والبعض الآخر أخذ يصيح ويبكي. فهل هذا مكروه لهم؟ فأجاب العالم أن الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل وهولا يصلح إلا للنساء، وهو مكروه بإجماع من العلماء، أضاف الونشريسي بأن الغناء مكروه إن لم توجد به آلة طرب،[1] أما إذا أقيم بآلات إيقاعية أو وثرية فممنوع منعا باتا، وقد استثنى

[1] أمير صالح أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 96

العلماء الغناء العفيف الذي أجازه الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي القرن الحادي عشر (17م)، استنكر بعض علماء الايالة من بينهم عبد الكريم الفكون، لجوء بعض أهل التصوف إلى استعمال الموسيقى في الحضرة باستعمال الآلات ويرافقها في ذلك الرقص والشطح. وقد أورد الفكون ما وقع في المأدبة التي أقامها الشيخ الساسي البوني حين ورد عليه أحد متصوفة المغرب قائلا:" خرج جميع أهل البلدة وتراكمت السطوح واختلط النساء بالرجال، والرجل المغربي يزجل بأزجاله، والكل يصفق ويشطح ويعني... فالفكون كان ضد هذه الأعمال، غير أن الورتيلاني أجاز استعمال الموسيقى لأهل التصوف فقط ومنعها عن غيرهم، لأنها تؤدي إلى الفساد والفجور، وهي دواء للمرضى من أهل الوله (أي أصحاب الحضرة الصوفية).[1]

في الحمام والختان، والمناسبات الدينية كالمولد النبوي وتجمع ركب الحج، وليلة القدر والمناسبات الرسمية كتولي الباشا الجديد، وحفلة الدنوش، والاحتفال بالانتصار على الأعداء، فلم تخل المأدبة من المرح والإرتياح سواء كانت تقام في الليل أو في النهار، فقد كانت مصحوبة بالموسيقى، ولكل مأدبة 6 نوبة تناسب ساعتها ومحل إقامتها، وسواء أكان الوقت يوحي بالشجون أو بالسرور أو الحزن فإن الموسيقى تعزف حسب ما يلائم الظروف، أو تطرب حسب قصائد تناسب القلوب والأذهان[2].

كما كان هناك بيوت مشبوهة تخصص للإستمتاع بالرقص والموسيقى، فيأخذ الموسيقيون مكانهم للعزف، وتخصص شرفات الطابق الأول للنساء، أما الطابق الأرضي للرجال، فتنزل النساء بالتناوب ويقمن في ضوء مشتعل برقصات ماجنة، والواقع أن السلطات كانت على علم بوجود هذه البيوتات، حيث كان يشرف عليها المزوار. وقد كان بعض الحكام والبايات يجازون هؤلاء الموسيقيين والموسيقيات بالمكافآت السحية، وحرص الأهالي على سماع الموسيقى والتمتع بالإنشاد وكانوا يصرفون في سبيلها أموالا بغرض التسلية واللهو.

[1] أمير صالح أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 98

[2] أمير صالح أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 96

وقد وجدت بالجزائر خلال العهد العثماني عدة أنواع للموسيقى:

موسيقى الحضر (الأندلسية): وهي الموسيقى التي عزفها مهاجري الأندلس، وتتكون فرقها من 20-30 عازفا ومن آلاتها، الرباب ذو الوترين، والقيتار بأحجامه المختلفة.

موسيقى البدو وهي عفوية لأنهم لا يكتبونها، ومن آلاتهم الربابة ذات الوتر الواحد)، القصبة، البندار، ومعظم إنشادهم يعتمد على المدائح النبوية، وسيرة الصحابة وقصص العرب البطولية.

-موسيقى الأتراك:

عسكرية: تتكون من فرقة الأوحاق العسكرية، وكان طراز الموسيقى من النوع المختار، وهو طراز شديد الحدة النغمية، وقد أصبح شعبيا في الإمبراطورية العثمانية.

غير عسكرية: وتمتاز بحزن نغمتها ومن آلاتهم الفضل والقصبة والطنبور والمزمار. إضافة إلى وجود شكلان آخران من الموسيقى الترفيهية خاصة للصغار

- القراقوز
- القوراش

والملاحظ أنه رغم حديث بعض العلماء الجزائريين عن الموسيقى والغناء والرقص ونحوها فإنهم لم يخصوها بتأليف يؤرخ لها ويصفها ويحدّد أنواعها ووظيفتها الفنية والإجتماعية كما نجد أن الموسيقى لا تختلف عن العلوم الأخرى من حيث قلة التأليف والإبداع، ذلك أن الركود الثقافي خلال العهد العثماني شمل العلوم والفنون ولم يستثن منها شيئا[1].

[1] أمير صالح أحمد أمين ، المرجع نفسه ، ص 102

3.3. العمارة:

ابن خلدون يشير هنا إلى أهمية الرفاهية والترف في تحقيق التقدم والحضارة. يركز على كيفية تنوع الصناعات المستخدمة في الحياة اليومية، مثل الطعام والملابس والمباني والأثاث، ويلاحظ كيف تسهم هذه الصناعات في تحسين جودة الحياة وتوفير سبل الرفاهية والراحة. يشير إلى أن كل فئة من هذه الصناعات لها دورها المميز والمهم، وتعمل جميعها معًا على تحسين مستوى الحياة وتلبية احتياجات الناس بما يتناسب مع تطلعاتهم وشهواتهم[1].

هذا التفكير يعكس رؤية شاملة للحضارة والتطور، حيث لا يقتصر التقدم على مجال واحد بل يشمل جوانب متعددة من الحياة اليومية. تظهر هذه الفكرة أهمية تطوير الصناعات المختلفة والاستثمار في تحسين جودة الحياة للأفراد والمجتمعات بشكل عام.[2]

لقد ظهر الأسلوب التركي بشدة منذ القرن الخامس عشر في الهندسة المعمارية للمساجد والقصور والبناءات العمومية في الجزائر ورغم كثرة هذه المباني وجمالها وتنوعها، فإن العلماء لم يؤلفوا في هذا الفرع من فروع المعرفة ولا نكاد تجد في كتب الجزائريين إلا بعض الإشارات النادرة التي تكتفي فقط بذكر التاريخ ووصف البناء وصفا أدبيا. فقد نجد بعض الأعمال التي اهتمت بهذا الجانب لكن بصيغة سطحية فمعظم المؤرخين الذين اهتموا بأعمال البايات المشهورة لم يعطوا لهذا الجانب حقه فمثلا إذا أرخوا لأعمال "الباي محمد الكبير" قالوا أنه قد بني المسجد الأعظم والمدرسة المحمدية وبعض الأضرحة والقباب على الأولياء، ونلمس

[1] الحافظ، محمد. "تاريخ العمارة العثمانية: من الفتوحات الإسلامية إلى نهاية الدولة العثمانية". دار الكتب العلمية، القاهرة، 2010، ص 56.

[2] الحافظ، محمد. المرجع نفسه ،2010، ص 53.

ذلك في تعريف أبي راس للمدرسة فيقول:" والمدرسة المتعارفة عندنا الآن وهي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه كالمدرسة البوعنانية بفاس ومدرسة ابني الإمام والقشاشية في الجزائر والمحمدية بأم عسكر ..... فرغم أن أباراس يعد رائد التأليف في جميع ضروب العلم وفنونه إلا أنه لم يؤلف في هذا الباب وإنما سار على شاكلة علماء عصره والاكتفاء بالوصف النظري السطحي.

ونلاحظ ذلك أيضا في الحديث عن أعمال "صالح باي" حيث قالوا أنه قد بنى المدرسة الكتانية ومد جسر قسنطينة، وقد وصف بعض الشعراء هذه الأعمال وصفا أنعدمت فيه الدلالات الفنية والمعمارية لهذه الأعمال وهذا عكس ما تجده في وصف الرحالة الأوربيين لهذه المباني، فعن قصر صالح باي قالوا أن " صالح باي قسنطينة أمر بناء قصر فاخر وغريب فالتصميم الذي كان يخضع لنزوة المخطط جعل العمارات تنتظم حول عدة أفنية وحدائق تمر بها أروقة مفتوحة وتتحلى هذه البنايات بالرخام الإيطالي وخشب الأرز الأوراسي وتزخرف جدران الأروقة نقوش وصور جميلة تمثل مدنا صغيرة وموانىء وقلعة صغيرة تشرف على الأرياف ومن بين هذه المدن التي تحمل أسماء عربية تتحلى صورة مكة في أسلوب يثير العواطف .[1]

ومثل هذا الوصف لا نجده عند ابن عمار عندما وصف قصر عبد اللطيف ولا في وصف القائل لقصر أحمد باي.

الذي اكتفى بالقول:

لمالكه السعاده والسلامه وطول العمر ما سجعت الحمامه

واعز لا يخالطه هوان وافراح الى يوم القيامه.

[1] عبد الرحمن علي. "العمارة العثمانية: دراسة في التطور والمعمار". دار المعرفة، بيروت، 2015، ص 34.

حيث يبقى هذا الوصف مجرد وصف تسجيلي يخضع إلى العاطفة ولم يرق إلى دراسة المآثر العمرانية بأشكالها وأنواعها وبناتها وطريقتهم في ذلك ومدى تأثرهم بغيرهم وتأثيرهم وأدواتهم ومهارتهم وتفاضلهم ،وهذا ما نقصده في هذا الميدان.[1]

تتمثل العمارة الجزائرية في العهد العثماني في المساجد ذات الطابع الإسلامي العريق الذي امتزج ببعض الأشكال البيزنطية، وكذلك القلاع والجسور والدور والقصور ثم المباني ذات الطابع الدفاعي كالثكنات والحصون وقد استمد البناة طريقتهم من حضاراتهم القديمة التي شاعت أيام الأغالبة والحفصيين والزيانيين.

غير أنه مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر بدأ التأثير العمراني العثماني يظهر في فن العمارة بالجزائر، ولعل أهم تأثير يظهر في المساجد مثل الجامع الجديد بالعاصمة جامع محمد الكبير بوهران جامع الباي بعنابة ، وقد تميزت بتنوعها العمراني واختلاف نمطها على حسب الأعراق.

فقد أدخل الباي أحمد في سنة 1696م تحسينا على قبة سيدي عبد الرحمن الثعالبي" وحولها إلى مسجد معتمدا على البناء المقبب وذلك على النمط المغربي الإسباني.[2]

وبنى الأوجاق سنة 1660م جامع السمكية la pechertite على النمط العثماني حيث كانت قبته المركزية أضخم من قباب مساجد مدينة الجزائر الأخرى، أما القصور فتمتاز القصور بطبائع التربيع والتكعيب وقد وقع فيها امتزاج بين النمط العثماني و المحلي.[3]

---

[1] عبد الرحمن علي.المرجع نفسه، 2015، ص34 .

[2] عبد الرحمن علي.المرجع نفسه، 2015، ص34.

[3] حسين، فاطمة. "التشكيل العثماني في الفنون التشكيلية: دراسة تحليلية للأساليب والتقنيات". مجلة الفنون التشكيلية، 2008.ع 234،ص 97-96.

لقد لعبت البيئة دورا بارزا في طريقة العمارة في الجزائر فالحرارة والبرودة من جهة وعدم ظهور المراة من جهة هي التي أساليب بناء المنازل والمساجد والزوايا ويظهر هذا جليا في القصبة التي يرجع تاريخها إلى العهد العثماني ومع ذلك فإنها لا تشبه البيت التركي إلا قليلا فطلاؤها الخارجي يشبه النوع القبائلي والأفنية هي الأخرى تشبه الأفنية المحلية أما المشربيات فقد صممت على الطريقة التركية.

تناول الكتاب الأوروبيين بشكل خاص كيفية بناء القلعة واستيراد المواد وأبرز الشخصيات التي قامت بإشراف ذلك، ومن بينهم حسن باشا بن خير الدين الذي بنى قلعة حسن في نفس الموقع الذي أقام فيه شارل الخامس، وأنشأ مستشفى وحمامًا كبيرًا مستوحى من الحمام الذي بناه والده في إسطنبول. وأثنى بعضهم على تصميم المساجد بسبب تأثرهم بطريقة بنائها، حيث وصفوا جامع السيدة بأنه تحفة معمارية بامتياز ومن أبرز أعمال الفن المعماري فيما يتعلق بالمساجد. كان المسجد الذي بناه حسن باشا الأكثر أناقة بين كل المعالم الدينية في مدينة الجزائر، حيث كان مغطى من الأعلى إلى الأسفل بالزليج المصقول ويضم أعمدة من الرخام تحمل أقواسًا منقوشة ومنحوتة بشكل كرمة من العنب، مما كان يتيح للمصلين مشاهدتها والاستمتاع بها، بالإضافة إلى الحماية. ويُلاحظ أن هذا المسجد لم يخضع لعمليات التبييض الدورية التي كانت تتعرض لها المعالم الأخرى في المدينة، فلم يتم تبييضه بالخير كما العادة، وكان يقع في شارع باب البحرية.[1]

يُعتبر المسجد الجديد أحد أبرز المعالم الحضارية في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث بلغت مساحته حوالي 1371 مترًا مربعًا، واستوحى تصميمه من مساجد إسطنبول، ما يعكس تأثيرات العمران العثماني. تم بناء هذا المسجد في سنة 1070 هـ / 1660 م، وقد تم تصميمه بشكل صليب لاتيني بشكل غير مقصود، إذ لم

[1] يوسف، إيهاب عبد الله. "الفن التشكيلي العثماني: تحليل تطوره ومواصفاته الجمالية". رسالة دكتوراة، كلية الفنون الجميلة، جامعة القاهرة، 2012، ص 24.

تولى العثمانيون اهتمامًا خاصًا بهذا الجانب، مما جعله يبرز بشكل مميز عن باقي المساجد في المدينة التي تعبر عن مزيج من الفن المعماري المحلي والمرابطي والأندلسي[1].

يتميز المسجد بقبته التي تبلغ ارتفاعها 24 مترًا ومنارته التي تصل إلى ارتفاع 29 مترًا، بينما يتميز المحراب ببلاط الزليج الشمين والإطارات الرقيقة المزخرفة من الجص. يُعتبر هذا المسجد تحفة في الهندسة المعمارية العثمانية، إلى جانب مجموعة من المساجد الأخرى التي كانت منتشرة في إيالة الجزائر والتي اشتهرت بجمالها وثراء تفاصيلها وحسن ذوقها.

كما أطلع بعضهم على التفاصيل المتعلقة بالقصور، مثل قصر أهجي مصطفى باشا الجميل (1117هـ) وقصر أحمد باي وقصر محمد الكبير، حيث عبّروا عن تفاوتهم وجمالهم المعماري.

وألقوا الضوء أيضًا على المنشآت الدفاعية التي كانت الدولة العثمانية تُشيد بها نظرًا للظروف السياسية والعسكرية، خاصة مع تزايد التهديدات على السواحل. لذلك، كانت مدن الإيالة الساحلية مليئة بالحصون والأبراج الدفاعية التي كانت تعكس استعداد الدولة للدفاع عن نفسها وتأمين السواحل.[2]

أدرك الجواسيس المسيحيون في بداية القرن التاسع عشر أهمية المنشآت الدفاعية في المدن الساحلية، وبالتالي بذلوا جهودًا كبيرة في وصف ورسم الخرائط لهذه المنشآت، وتفاخروا في ذكرها وتفصيلها.

فيما يتعلق بالمباني خلال العهد العثماني، كان هناك تنوع واضح بين المنشآت، وهذا يرجع إلى الخصوصية والثراء المالي للأفراد. فكان أثرياء المدن والموظفين السامين ورجال العلم وغيرهم يميلون إلى بناء

[1] يوسف، إيهاب عبد الله. ، 2012، ص 26.

[2] عبد الرحمن علي.المرجع نفسه، 2015، ص56

الأحواش في بساتينهم خارج المدينة، حيث كانوا يجمعون التحف الثمينة والزرابي الرفيعة لتزيينها. وكانت منازلهم تتميز بالأبواب الواسعة والغرف الفسيحة والأرضيات الرحامية والردهة والباحة التي تُصم فيها فوارة.

كان لدى بناء القصور والمنازل العادية معاييره الخاصة، مثل ندرة الشرفات التي تطل على الشوارع والمحلات العامة، وكانت النوافذ قليلة وفي حال وجودها، لم تُفتح إلا في المناسبات الخاصة مثل الحفلات والأعياد، مما يعكس فكرة الغيرة على المرأة وحفاظ العائلة على شرفها[1].

أما المباني العامة مثل المكاتب الإدارية والمستودعات بالميناء، فكانت تتبع الوظيفية ولا تبرز بشكل خاص من الخارج. وكانت ملامح العمران العثماني تظهر امتزاجًا بين الأذواق والأعراق، حيث كان يُستعين بعض العمال من تونس والمغرب وحتى من أوروبا في بعض المشاريع، مما يجسد التأثير الثقافي والفني المتبادل بين الثقافات.

بالرغم من الطابع العسكري للوجود العثماني في الجزائر، إلا أنه ترك بصماته الواضحة في الهندسة المعمارية للبلاد، حيث امتزج الفن الشرقي التركي بالفن العربي الإسلامي، وهو ما يمكن رؤيته في بعض البنايات التي تظل شاهدة على هذا التأثير على الرغم من التداولات التاريخية التي شهدتها تلك البنايات.[2]

[1] عبد الرحمن علي.المرجع نفسه، 2015، ص57

[2] عبد الرحمن علي.المرجع نفسه، 2015، ص59

الفصل الثاني:

فن العمارة وأهم أشكاله أيام الدولة العثمانية

الفصل الثاني: فن العمارة وأهم أشكاله أيام الدولة العثمانية

تمهيد

تُعتبر العمارة وعاء الحضارة، حيث تُجسد جوهر الهوية الثقافية والإبداع والجمال للإنسان. تميز العرب والمسلمون في فن العمارة بشكل لافت أكثر من أي مجال فني آخر، مما جعل العمارة الإسلامية أحد أقوى الفنون في الحضارة الإسلامية. كانت المباني هي الوسيلة الأولى التي عبر بها المسلم عن أفكاره وعقيدته، وأصبحت الأهم في حياته، مما جعلها تعكس خلاصة أفكاره ومشاعره. بدأت العمارة الإسلامية بالتطور تدريجيًا، من الخيام في الصحاري إلى الأكواخ في القرى، ثم إلى المباني والآثار في المدن، حيث حملت ملامح أصيلة تتوافق مع متطلبات الإنسان وتقاليده وبيئته. بذلك، أصبحت العمارة الإسلامية تمزج بين عدة فنون في آن واحد، مثل الفسيفساء، النقش على الخشب، والخط العربي، وغيرها.

المبحث الأول: العمارة الإسلامية

1.1. مفهوم العمارة الإسلامية

يمكننا تحديد محورين أساسيين لفهم مفهوم العمارة الإسلامية. المحور الأول يعتمد على العامل الجغرافي[1]،حيث تُعتبر العمارة الإسلامية هي مجموعة المباني والمنشآت الموجودة في مدن العالم الإسلامي أو المناطق التي كانت جزءًا من الحضارة الإسلامية مثل الأندلس وصقلية، أو تلك التي انضمت مؤخرًا مثل تركيا والبوسنة[2].

أما المحور الثاني فهو تاريخي، إذ يمتد تاريخ العمارة الإسلامية من القرن السابع الميلادي إلى بداية القرن التاسع عشر، أي منذ ظهور الإسلام وحتى بداية سيطرة النموذج الغربي على جميع مجالات الحياة، وفرض تصوراته السياسية والاقتصادية والفنية.

كما يمكننا تحديد مفهوم آخر للعمارة الإسلامية من خلال المحور الثالث، وهو الشكل. يتميز هذا المحور بأشكال معمارية شائعة مثل الأقواس والقباب والباحات الداخلية والأواوين والمشربيات، والتي تحمل وظائف خصوصية إسلامية تعكس الفكر الإسلامي المشترك في الجذور والمظاهر والمقاصد، في مناخ ديني اجتماعي متجانس. انتشرت هذه العمارة في المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربًا إلى الصين شرقًا، حيث ترك الإسلام بصماته على الحياة العمرانية من خلال تأسيس المساجد الجامعة كنواة للمدن الإسلامية ومركزًا لتوسعها وتخطيطها، وموقعًا لإبداع المهندسين في تصميمها، فقد كانت الصلاة تُفرض في المسجد دون غيره.

[1] علياء عكاشة، العمارة الإسلامية في مصر، دار البردي للنشر ، الجيزة ، القاهرة ،مصر ، 2008 ، ص18

[2] علياء عكاشة، المرجع السابق ،ص19

يرى بعض الباحثين أن العمارة الإسلامية هي انعكاس لعامل البيئة، حيث تُعتبر ردود أفعال لمعطيات البيئة التي نشأت فيها. كما ذكر شاخت: "إن فن العمارة مرتبط أكثر من غيره من الفنون بالبيئة التي نشأ فيها[1]."

يعود استخدام مصطلح "العمارة الإسلامية" إلى الدراسات التي قام بها المستشرقون، حيث تناولوا مدن المشرق الإسلامي وعمائرها على مدى القرون الماضية. وبالنظر إلى ارتباط هذه المجتمعات بالإسلام كمصدر عام لثقافتها، ووجود علاقة واضحة في المضمون والشكل بين عمائر هذه المجتمعات، اتفق على تسمية النتاج العمراني لهذه الشعوب والمجتمعات بـ"الإسلامية". هذا التمايز في الشكل والمضمون عن العمارة الغربية أضفى شرعية معرفية على المصطلح، مما ساعد في شيوعه واستخدامه. في الأوساط الأكاديمية، تعني العمارة الإسلامية ببساطة النتاج العمراني المادي بمختلف تجلياته وأشكاله، للدول والمجتمعات التي اعتنقت الإسلام منذ ظهوره وحتى اليوم[2].

2.1. بدايات العمارة الإسلامية و تطورها

من المعروف أن العالم الإسلامي وحضاراته قد تعرضت للعديد من الأحداث الهامة على مدى 14 قرنًا، وقد تركت هذه الأحداث بصماتها على الحضارة عامةً والعمارة خاصةً. سجلت العمارة الإسلامية، منذ بدايتها وحتى أيامنا هذه، و يعكس السجل المعماري العريق الفتوحات التي قام بها العرب منذ ظهور الإسلام، والتي أسفرت عن تكوين دولة عظمى بأسس موحدة من الدين الحنيف واللغة العربية[3].

[1] علياء عكاشة، المرجع السابق ،ص19

[2] ناصر الرباط ،ثقافة البناء وبناء الثقافة ،رياض الرياس للكتب ،بيروت ،سنة 2002م ،ص24

[3] سيد بسيوني،فن العمارة ،دار اليازوري للنشر و التوزيع ، ص25

بدأت العمارة الإسلامية من دار الرسول عليه السلام، والتي تحولت إلى مسجد بمرور الزمن، وأضيفت إليها تعديلات ومراحل تطور حتى وصلت إلى شكلها النهائي في أيام عثمان بن عفان. أصبح هذا المسجد نموذجًا يحتذى به في تشييد المساجد في أنحاء العالم الإسلامي، مما أدى إلى ظهور أنواع مختلفة من العمائر وتقاليد تصميمية وبنائية على مر العصور، مواكبةً لمسيرة الحضارة الإسلامية في تاريخها[1].

قام النبي عليه السلام ببناء المسجد في المدينة المنورة سنة 622م، مستخدمًا اللبن في الجدران وجريد النخل في السقف. هذا المسجد وضع الأساس التخطيطي للمساجد المستقبلية، حيث تميز بصحن واسع وحرم ذو أعمدة ومسقف باتجاه القبلة. أضيف المحراب لاحقًا، واستخدم المنبر منذ عهد الرسول.

تخطط مسجد الرسول في بدايته ببساطة كبيرة تتناسب مع الظروف المحيطة آنذاك، وأصبح هذا التصميم البسيط نواة للعمارة العربية الإسلامية، سواء للمساجد أو غيرها من المباني الدينية والمدنية. يعد التخطيط والتصميم أساس العمارة، بينما تأتي الأناقة والزخرفة كعناصر ثانوية في هذه المرحلة الأساسية[2].

مع قوة الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، بدأت الفتوحات الإسلامية شرقًا وغربًا، واعتنق مختلف الشعوب المفتوحة الإسلام. في هذه الفترة الأولى، كان الإسلام يركز على الجانب الروحي، وانشغل الخلفاء بنشر الإسلام، مما أدى إلى بقاء العمارة بسيطة وخالية من الزخرفة، مشابهة لأبنية عصر الرسول[3].

في عصر الدولة الأموية، استقر الإسلام كدين وأسلوب حياة وعقيدة، وأصبحت الدولة الإسلامية قوة عظمى تنافس القوى الأخرى. في عهد الوليد بن عبد الملك، وصلت الدولة الإسلامية إلى أقصى اتساع لها.

---

[1] سيد بسيوني،الرجع السابق، ص25

[2] أ.د.قبيلة المالكي،تاريخ العمارة عبر العصور ،دار الناهج للنشر،عمان،ط01،سنة2007م،ص213

[3] فريد محمود شافعي، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها و مستقبلها، مجموعة الملك سعود، الرياض، سنة1983م ،ط02، ص14

ظهرت الحاجة إلى التعبير عن تعاليم الإسلام بطرق مادية ملموسة، مما أدى إلى ظهور الطراز الأموي، نسبةً لعصر بني أمية الذين حكموا لمدة تقارب القرن.

لم تكن العمارة الإسلامية نتاج أيدي العرب وحدهم، بل كانت نتيجة مدهشة لاختلاط العرب بأبناء الأقوام الأخرى مثل القبط في مصر، والروم في الشام، والفرس في إيران. ساهم أبناء كل منطقة بتراثهم المعماري وشخصيتهم وبيئتهم، بالإضافة لتأثرهم الروحي والفكري بالإسلام، مما أدى إلى ظهور خليط معماري مميز تطور بمرور الزمن. أصبحت العمارة الإسلامية خالية من التأثيرات الأجنبية وأصبحت طرازًا قائمًا بذاته، تتأثر به الطرز الفنية الأخرى[1].

تأثرت العمارة الأموية بالفن الساساني في إيران، والبيزنطي في الشام. بمرور الوقت، تطور المعمار الإسلامي وظهرت طرز وأساليب فنية متعددة. يمكن تقسيم هذه الأساليب بطريقتين: الأولى حسب المكان، مثل الطراز المغولي في الهند، والطراز الأندلسي في الأندلس؛ والثانية حسب العصر، مثل الطراز الأيوبي في مصر والشام، والطراز الفاطمي في مصر وبلاد المغرب العربي[2].

من المهم ملاحظة أن العمارة الإسلامية لم تكن تهدف إلى التميز بفن معين، بل جاءت نتيجة لاحتياجات فعلية ملحة، حيث ارتبطت في بدايتها بالمسجد. رغم بساطتها، حددت الملامح التخطيطية والمعمارية للمنشآت الإسلامية، بما يتناسب مع الإمكانيات المادية المتاحة في بداية العصر الإسلامي.

[1] أ.د.قبيلة المالكي،المرجع السابق ، ص 216

[2] أ.د.قبيلة المالكي،المرجع السابق ، ص 2017

3.1. المسجد أحد العناصر الأساسية في العمارة الإسلامية

المسجد هو أحد أبرز المباني المعمارية في العمارة الإسلامية، حيث يتميز بتقسيم وظيفي خاص وعناصر معمارية مميزة. يتألف المسجد من مجموعة من العناصر المعمارية الرئيسية مثل الصحن، المحراب، المنبر، وأيضًا عناصر ثانوية مثل الشرفات، المقرنصات، والزخارف المختلفة[1].

بدأ بناء المسجد في الإسلام مع مسجد قباء، وتطور على مر العصور. في البداية، كان التسقيف بواسطة الخشب المحمول على أعمدة، ثم تطورت إلى العقود الحجرية. كانت المساجد تُبنى من الطوب وجذوع النخيل، ثم تطور تخطيطها بإضافة السور، المئذنة، دكة المبلغ، وغيرها من العناصر المعمارية الخاصة بالمسجد. لعبت المساجد دورًا كبيرًا يتجاوز دورها الديني كمكان لأداء الصلاة، حيث كانت تُصدر منها القرارات السياسية وتلقى فيها الخطب، وكانت مكانًا للتشاور في أمور المسلمين[2].

1.3.1. العناصر الأساسية في عمارة المساجد:

- **المنابر:**

الكلمة مشتقة من "نبر"، أي ارتفع. المنبر هو منصة مرتفعة لوقوف وجلوس الخطيب، ويستخدم في أيام الجمعة والأعياد والمناسبات. ظهر لأول مرة في المساجد الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين بجوار المحراب. في العصور التالية، تطور شكل المنبر ليصبح له جانبان على شكل مثلث يصعد عليهما الدرج إلى الجلسة المعدة للخطيب. يُصنع المنبر من الخشب الجيد، المرمر، أو الرخام، ويُزين بالزخارف الإسلامية والآيات القرآنية[3].

---

[1] ا.د.عبير حامد سويدان ، ا.د.دعاء عبد الرحمن جودة ، م.د. لينا نجيب فويله ، التصميم الداخلي والعمارة الإسلامية في مصر بين الماضي والحاضر، ببلومانيا للنشر والتوزيع، 2020، ص 82

[2] ثروت عكاشة ،القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة ، مصر ، ص 39

[3] ثروت عكاشة ،المرجع السابق ، ص 39

- **المحاريب:**

المحراب هو تجويف نصف دائري في الحائط لتمييز جدار القبلة. يعود تاريخ المحاريب إلى العام الثاني للهجرة، لكن أول محراب مجوف بُني في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز في المسجد النبوي. يتكون المحراب من تجويف ينتهي بطاقية ذات أشكال جميلة من الرخام الملون. تُستخدم مواد مثل الحجر، الرخام، الفسيفساء، والخشب لبناء المحاريب[1].

- **المآذن:**

تُعتبر المآذن عنصرًا أساسيًا من عناصر العمارة الإسلامية. تعددت أشكالها مثل المآذن المربعة، الاسطوانية، والمثمنة الشكل. بُنيت أول مئذنة بالحجارة في مسجد البصرة سنة 45هـ، وتطورت الأشكال إلى أن أصبحت تُزين بالقبة الصغيرة والأعمدة. كانت تُستخدم لرفع الأذان وللإضاءة خلال رمضان. تُعد مئذنة مسجد القيروان أول مئذنة في العالم الإسلامي، وهي نموذج لمآذن المغرب العربي والأندلس[2].

- **الصحن:**

الصحن هو مساحة مكشوفة في وسط المسجد أو الجامع، يحيطها من الجوانب الأربعة ظلات أكبرها ظلة القبلة. ظهرت هذه الفكرة في منزل الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجده في المدينة المنورة. استخدمت الفكرة في المساجد والقصور والمدارس. الصحن يوفر مساحة كبيرة للمصلين ويُستخدم لتخفيف درجة الحرارة في الصيف وزيادتها في الشتاء[3].

[1] يحيى وزيرى، عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، 1999،ص12

[2] محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، دار المسيرة للطباعة والنشر, 1998، ص75

[3] محمد حسين جودي، المرجع السابق، ص 86

- **دكة المبلغ:**

الدكة هي مكان مرتفع يستخدمه المبلغ لترديد نداءات الإمام أثناء الصلاة. تختلف مواضعها في المساجد ذات الأروقة أو الأيوانات. تُصنع عادة من الخشب وتحمل بأعمدة رخامية. في العصر المملوكي، شاع استخدام الدكة الرخامية. في العصر العثماني، أصبحت الدكة تُصنع من الخشب وتوضع على أعمدة[1].

- **الميضأة:**

الميضأة هي حوض للوضوء يتوسط صحن المسجد، وغالبًا ما يكون مسقوفًا. تحتوي على نافورة من الرخام وحوض مثمن الشكل مغطى بقبة خشبية محمولة على أعمدة. تُعد الميضأة في مدرسة السلطان حسن من أروع الأمثلة على هذا العنصر المعماري[2].

هذه العناصر تمثل أساسيات العمارة الإسلامية وتكاملها وتطورها عبر العصور جعلها جزءًا حيويًا من الهوية العمرانية والدينية للإسلام. يمثل تطور هذه العناصر العمارية مسار الحضارة الإسلامية وتعقيداتها، فترتبط بالتاريخ والثقافة والفلسفة الإسلامية[3].

[1] يحي وزيرى،عناصر العمارة الإسلامية ،المرجع السابق ،الجزء2، ،ص102

[2] خالد عزب،فقه العمارة الإسلامية،دار النشر للجامعات ،مصر،ط01،سنة1976م،ص109

[3] خالد عزب،المرجع السابق ،ص109

المبحث الثاني : العمارة العثمانية كجزء من العمارة الإسلامية و أهم مظاهرها

1.2. العمارة العثمانية

ظهر الإمبراطورية العثمانية الأتراكية في ساحة الحضارة الإسلامية لتضع حدًا لتدفق الهجرة الشاملة من السهوب الآسيوية نحو الغرب. العثمانيون، الذين ينحدرون من قبائل تركية ترجع جذورها إلى مناطق وسط آسيا، نجحوا في السيطرة على القسطنطينية في عام 857 هـ - 1453 م.

في بدايات الفترة العثمانية، اعتمدت العمارة على تصاميم المباني الإسلامية القديمة، خاصة المساجد التي ظهرت في الفترة الأولى للإسلام، والتي تتكون عادة من صحن مركزي وأربعة أروقة. ومع ذلك، لم يكن هذا التصميم مناسبًا لمناطق الأناضول التي تعاني من برودة الطقس وصقيعه، مما دفع إلى تطوير تصاميم جديدة تشمل استخدام قبة واحدة كبيرة أو مجموعة من القبب التي تغطي الصحن، مع إضافة ظلة كبيرة للمدخل تكون مغطاة بقباب ضخمة.

هذه التغييرات في التخطيط العمراني للمساجد العثمانية جسدت تطورًا هامًا في العمارة الإسلامية، حيث بدأت القباب تصبح عنصرًا محوريًا في التصميم، وأصبحت النقاشات تتركز بشكل رئيسي حول تاريخ وتطور بناء القباب. ومع مرور الوقت، بدأت القباب في المساجد تكبر تدريجياً، وظهرت قباب رئيسية أكبر، مثلما حدث بعد تحويل كنيسة آيا صوفيا إلى جامع، الأمر الذي شكل فصلًا مهمًا في التطور المعماري العثماني[1].

[1] سيد بيسوني ،المرجع السابق ، ص44

بدأت المساجد العثمانية تتميز بأسلوبها الفريد تدريجيًا، حيث ظهرت عدة سمات مميزة تميزت بها عن المساجد الأخرى. تميزت المساجد العثمانية بتعدد المآذن وتفاوت أطوالها في المسجد الواحد، مما أعطى للمسجد مظهرًا فريدًا ومتميزًا. كما تميزت بشكلها النحيف الذي يشبه القلم، مما يمنحها جاذبية فنية خاصة[1].

وفيما يتعلق بالهيكل، غُطيت أسقف المساجد العثمانية بقبة كبيرة، وكانت هناك قبب أخرى صغيرة تحيط بها، مما أضاف للمساجد جمالًا وتنوعًا في التصميم الهندسي. ويُسبق الجزء الرئيسي من المسجد مساحة مفتوحة غير مسقوفة تعرف بحرم المسجد، وحولها توجد أربعة أروقة مفطاة بقبب تربطها ببقية المسجد من خلال المداخل. وفي وسط صحن الحرم يكون هناك مكان للوضوء وسبيل لشرب المياه، مما يضفي على المكان جوًا من الهدوء والراحة[2].

وتميز الطراز العثماني أيضًا باستخدام البلاط الخزفي في تزيين جدران المباني، حيث غلبت على ألوانها الأزرق والأخضر والأحمر المذهب، مما أعطى للمباني طابعًا مميزًا وفخمًا. ومن الملاحظ أن استخدام الفسيفساء تراجع واختفى لصالح البلاط الخزفي، الذي أضاف نوعًا من الفخامة والأناقة للعمارة العثمانية[3].

2.2. تأثير العمارة العثمانية على العمران في الجزائر

قد يصنف الكثير من دارسي التاريخ و الحضارات العثمانيين ضمن فئة الحضارات غير العمرانية والتي لا تهتم بالعمران، مقارنة بالدول والحضارات الأخرى التي سيطرت على البلدان التي حكموها، مثل الجزائر. رغم قلة مساهمتهم العمرانية، إلا أنه لا يمكن إنكار البصمة المميزة للعمران العثماني. يمكن تفسير عدم تركيز

[1] إياد صقر، الفنون الإسلامية ،دار مجدلاوي للنشر،عمان،ط01،سنة 2003،ص44

[2] أبو صالح الألفي ،الفن الإسلامي أصوله و فلسفته و مدارسه،المرجع السابق،ص226

[3] سيد بيسوني ،المرجع السابق ، ص 82

العثمانيين على الجانب العمراني بأنهم اعتبروا الجزائر دار جهاد ضد الكفار، وبالتالي كانت الميزانية مخصصة لهذا الجانب مما حال دون مساهمتهم الكبيرة في العمران[1].

تجسد العمران العثماني في المنشآت الدينية، والعسكرية، والمدنية. فالوحدة الدينية الإسلامية بين العثمانيين والأهالي شجعت العثمانيين على بناء المساجد، مثل مسجد علي بتشين عام 1622م، وجامع كتشاوة عام 1612م، والجامع الجديد عام 1660م، الذي يُعَدُّ أحد أبرز الأمثلة على الفن العمراني العثماني بفضل قبته الكبيرة على نسق مساجد الأناضول، إضافة إلى بناء الأضرحة، مثل ضريح عبد الرحمن الجيلالي الذي أعيد بناؤه عام 1697م[2].

كما كان للبايات والموظفين السامين عادة بناء القصور الفخمة، سواء داخل المدن أو في الأرياف والبساتين التي يملكونها، وتزيينها بمختلف التحف الذهبية والفضية، والأسلحة الثمينة، والزخارف الرفيعة. وقد تأثر الجزائريون بهذا الطابع وقام العديد من التجار والأثرياء ببناء منازل وقصور على نفس النمط.

إضافة إلى المنشآت الدينية والقصور، ساهم العثمانيون في بناء الحمامات، والعيون العمومية، وقناطر المياه، والمخازن. وتحتوي المصادر المحلية للعهد العثماني على إشادة كبيرة بأعمال الدايات والبايات في هذا المجال. بعض البايات كانوا معروفين بإنجازاتهم الكبيرة في مجال العمران، مثل صالح باي الذي قام بتعمير المنطقة المحيطة بالجامع الأعظم في قسنطينة بالحوانيت والفندق، واشترى عدة أملاك وحولها إلى حوانيت ومقهى ودار للمرضى من العسكر، كما أوقف 14 حانوتًا على الجامع الأعظم.

---

[1] Moulay Belhamissi, Marine et Marins d'Alger (1518-1830) , Bibliotheque nationale d'Algérie Alger,1996, Tome 1, p 34.

[2] سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 08

ونظرًا لمكانة الجزائر عند العثمانيين باعتبارها حصنًا متقدمًا أمام النصارى، فقد وصفوها بأسماء عديدة تدل على هذا، مثل "دار الجهاد" و"المحروسة" و"المرعبة" و"الجرح الحي الملقى على المسيحية". ولهذا أولوا عناية فائقة ببناء التحصينات العسكرية من أسوار وحصون وأبراج، وبرعوا في التحصينات البحرية حيث لم تتمكن أي حملة بحرية من احتلال مدينة الجزائر، إضافة إلى الثكنات العسكرية. تكشف الوثائق الأرشيفية جوانب اهتمام العثمانيين بالعمران، خصوصًا الجانب العسكري مثل تدمير المباني والبساتين المحيطة بمدينة الجزائر والتي تقع ضمن مرمى المدافع خشية أن تصبح متاريس للأعداء في حال مهاجمتهم للمدينة[1].

يمكن القول إن العمران في الجزائر خلال العهد العثماني تأثر بعدة عوامل ساهمت في تطوره، منها الطبيعية والسياسية والاقتصادية والبشرية. عرفت بعض المدن ازدهارًا خلال العهد العثماني مثل الجزائر وقسنطينة، مقابل تراجع مدن أخرى كتلمسان وبجاية. مما سبق، يمكن القول:

- عرفت الجزائر تعاقب عدة حضارات تركت آثارًا بارزة في المجال العمراني.
- تأثر العمران في الجزائر بمحيطه العربي الإسلامي بشكل خاص.
- ساهمت عوامل مختلفة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني، منها العوامل الطبيعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تنوعًا سكانيًا من أتراك وأندلسيين وغيرهم، ساهموا جميعًا في تطور العمران.
- رغم أنه لم يكن للعثمانيين مشروع عمراني كبير في الجزائر، إلا أنه لا يمكن إنكار البصمة العثمانية في مجال العمران، خصوصًا في المساجد والقلاع والقصور.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر ، طبعة خاصة 2007 ،ج 2، ص 448

المبحث الثالث : المساجد كشكل من أشكال العمران الديني العثماني

1.3. دور المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني

تُعد المساجد من أبرز المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلو منها أي مدينة إسلامية، فهي تمثل روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة. كان لهذه المساجد دور كبير في حياة المجتمع، حيث كانت تُقام فيها الصلوات وتُلقى حلقات الدروس اليومية، وتُعد محطة لفنون العلوم التي كانت معروفة آنذاك.

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني وضعًا اجتماعيًا متميزًا وانتعاشًا اقتصاديًا واضح المعالم. صاحب هذه النهضة حركة فنية ومعمارية نشطة تمثلت في العديد من المنشآت التي ما زالت شاهدة على وجودهم حتى اليوم[1].

تختلف الإحصاءات حول عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني. بعض المدن لا تذكر المصادر أي إحصاء دقيق لها، وتكتفي معظم المصادر بالحديث عن المدن الرئيسية. فعلى سبيل المثال، اكتفى تيمكر وتي في حديثه عن مدينة الجزائر في أواخر القرن السادس عشر بذكر الجامع الكبير ووصفه بأنه واسع وإمامه مالكي. بينما يذكر هايدو الإسباني حوالي نفس الفترة أن مدينة الجزائر كانت تضم حوالي مائة مسجد، منها سبعة رئيسية. في بداية القرن الثالث عشر هجري (19م)، يقول الدكتور شاو: "لا يوجد بالمدينة ساحات ولا حدائق، ونجد عشرة مساجد كبيرة وخمسين مسجدًا صغيرً[2]".

تختلف الإحصاءات أيضًا حول مساجد مدينة قسنطينة. في عهد صالح باي، الذي اعتنى بإحصاء المساجد وترميمها وتشييدها، بلغت المساجد كما جاء في السجل الذي أمر به خمسة وسبعين مسجدًا وجامعًا. وذكر الورثلاني في رحلته إلى مدينة قسنطينة أنه أحصى خمسة مساجد كانت في غاية الإتقان.

[1] سعاد بن شامة،المرجع السابق، ص 18

[2] سعاد بن شامة،المرجع السابق، ص 20

إقليم قسنطينة على اتساعه اشتمل على عدد آخر من المساجد، منها عنابة التي كانت تضم سبعة وثلاثين مسجدًا، أشهرها جامع سيدي أبي مروان. كما اشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة، ومن أحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1212هـ/1796م. بالإضافة إلى ذلك، في غرب ووسط البلاد، أنشأت السلطة العثمانية والأهالي عددًا آخر من المساجد[1].

2.3. نماذج عن بعض الجوامع و المساجد في الجزائر بالعهد العثماني

- **جامع كتشاوة**

بني جامع كتشاوة في عام 1021هـ / 1612م، وهو أحد أشهر المساجد التاريخية في الجزائر، ويعد تحفة معمارية تركية نادرة وفريدة من نوعها. سمي بكتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة، وكان الأتراك يطلقون عليها اسم "سوق المعز". كانت مؤسسة سبل الخيرات تشرف على إدارة هذا المسجد. أعاد بناؤه الداي حسن باشا سنة 1020هـ / 1795م[2]، حيث قام بتوسيعه وتزيينه بالرخام على نمط مسجد السيدة، مما جعله من أجمل مساجد مدينة الجزائر من حيث النقوش وطراز العمارة. بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830، حول مسجد كتشاوة إلى كنيسة وأخذ اسم كاتدرائية القديس فيليب في 24 ديسمبر 1832[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ،ج 2، ص 452

[2] الحسين الزاوي و مليكة برواق، البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية اثرية وجمالية لجامع كتشاوة)، في مجلة العلوم لاسلامية والحضارة ، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، العدد 6، أكتوبر 2017،ص230

[3] محمد الحاج سعيد ، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر،2009-20010، ص64

- **مسجد الداي**

بناه الداي حسين باشا سنة 1234هـ / 1819م. يقع المسجد بين نادي الجيش، وحمام الجيش من الجنوب، ومسجد الجيش من الشرق، والمطابخ من الشرق، وقصر الآغا وحمام الداي من الغرب. شيد المسجد على مخازن مطابخ الداي، ويحتل مساحة تبلغ 80.317 مترًا مربعًا. سمي بمسجد الداي نسبة إلى مؤسسه حسين باشا آخر دايات الجزائر، ويعرف أيضًا بمسجد القصبة الداخلي للتفريق بينه وبين مسجد القصبة الخارجي (مسجد البراني)[1].

- **المسجد الكبير أو مسجد مئة عرصة**

عرف مسجد شرشال باسم المسجد الكبير كونه أكبر مساجد المدينة، ويعرف أيضًا بالمسجد الجامع، ويعرف حاليًا باسم "جامع مئة عرصة". يعود تاريخه إلى القرن العاشر الهجري (16م)، بني على النمط المغربي من طرف مسلمي الأندلس على يد أبي عبد الله محمد بن سي عياد الأندلسي قاضي غرناطة، ومستشار تركي في سنة 981هـ / 1573م. حول المسجد إلى مستشفى عسكري أثناء الاحتلال الفرنسي، واستعاد وظيفته الأصلية للعبادة في أكتوبر 1985م. وصفه الرحالة الألماني هاينريش بأنه "بناية المسجد القديم رائعة إلى أبعد حد، فصحونه الثلاثة تقوم على مائة عمود، ودعائمه لا تخلو من قيمة فنية[2]."

- **جامع سوق الغزل بقسنطينة**

[1] دليلة صنهاجي خياط ،المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع مدينة وهران نموذجا، في مجلة انسانيات ، العدد 53، 2011 ،ص 18.

[2] دليلة صنهاجي خياط ،المرجع السابق ،ص20

يقع هذا الجامع بقصر أحمد باي في قسنطينة، شيد في عام 1143هـ / 1730م، ويقال أن الباني الحقيقي لهذا الجامع هو الباي حسين كلياني. هو جامع للمذهب الحنفي، جميل الشكل والهندسة، وقد صرفت عليه أموال غزيرة[1].

- **جامع الباشا**

يقع جامع الباشا قرب القصر الأحمر، محصور بين شارعي بن عمارة وبوتخيل، وقريب من بلدية وهران. بني سنة 1210هـ / 1795م من طرف حاكم الجزائر حسن باشا بالمال الصادر من بيع الأسرى المسيحيين[2].

- **جامع عين البيضاء**

يقع هذا الجامع وسط مدينة معسكر، على بعد 300 متر من السور الشرقي للمدينة. يعود أصل تسميته إلى العين التي كانت موجودة أسفل السور المذكور والتي كانت تتميز باللون الأبيض. يعرف أيضًا باسم جامع سيدي حسان. يعد هذا المسجد أروع وأهم مساجد بايليك الغرب. أسس هذا الجامع سنة 1195هـ / 1780م، ويعرف أيضًا بجامع الباي محمد الكبير نسبة إلى بانيه، وعرف بجامع المبايعة نسبة إلى المبايعة الثانية لأهالي المنطقة للأمير عبد القادر فيه[3].

[1] علي خلاصي ،قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة ط1، الجزائر، 2007، ص 16

[2] دليلة صنهاجي خياط ،المرجع السابق ،ص25.

[3] محمد الحاج سعيد ،المرجع السابق، ص70.

- **جامع الباي**

شيد المسجد سنة 1206هـ / 1792م بقلب مدينة عنابة في وسط الساحة المعروفة اليوم باسم ساحة 19 أوت 1956. أطلق عليه اسم جامع الباي نسبة إلى مؤسسه صالح باي. كان يمثل المذهب الحنفي، مذهب حكم الداي الرسمي، وأسلوب بناء المسجد ومئذنته هو الأسلوب التركي الشرقي[1].

3.3. سياسة العثمانيين تجاه المساجد وتجديدها في الجزائروأهميتها

لم يكن للعثمانيين سياسة واضحة فيما يتعلق ببناء المساجد أو تجديدها أو توسيعها، حيث كانوا يركزون بشكل أكبر على الأمور السياسية وإدارة البلاد. نتيجة لذلك، اقتصرت الجهود المتعلقة بالمساجد على مبادرات بعض الأشخاص البارزين. ومع ذلك، كانت المساجد تلعب دورًا حيويًا في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني[2].

تأثرت المساجد الجزائرية بالفن المعماري العثماني، الذي جمع بين عناصر البناء البيزنطي والسلجوقي والإسلامي. هذا المزج الفريد أضفى طابعًا مميزًا على المساجد، حيث تميزت بقبابها الكبيرة وزخارفها المعقدة والمآذن الشاهقة. كانت هذه المساجد رمزًا للحضارة الإسلامية ومراكزًا للنشاط الديني والاجتماعي.

كانت المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني مقسمة إلى مساجد مالكية ومساجد حنفية، وكان لكل منها دور كبير في تنشيط الحياة العلمية والاجتماعية:

- المساجد المالكية: كانت تتبع المذهب المالكي، الذي كان شائعًا بين الجزائريين.
- المساجد الحنفية: كانت تتبع المذهب الحنفي، وهو المذهب الرسمي للحكم العثماني.

[1] دليلة صنهاجي خياط ،المرجع السابق ،ص22.

[2] سعيد دحماني، عنابة فن وثقافة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , الرغاية ،الجزائر، 1983 ، ص 74.

– كانت المساجد تلعب دورًا مركزيًا في حياة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني. لم تقتصر وظيفتها على كونها أماكن للعبادة، بل كانت أيضًا مراكز تعليمية وثقافية واجتماعية:

– التعليم: كانت تُقام فيها حلقات الدروس اليومية في مختلف العلوم الشرعية والدنيوية، مما جعلها مراكز رئيسية لفنون العلم والمعرفة. العلماء كانوا يعقدون مجالس العلم في المساجد، مما ساعد في نشر الثقافة الإسلامية وتعليم الناس[1].

– التفاعل الاجتماعي: كانت المساجد محطات رئيسية للتفاعل الاجتماعي. كانت تستضيف الاجتماعات والمناقشات المجتمعية، وتعمل كمراكز لحل النزاعات والتشاور في الأمور العامة.

الدين: بفضل الوحدة الدينية بين العثمانيين والأهالي، شجع العثمانيون على بناء المساجد وصيانتها، مثل جامع كتشاوة ومسجد الداي، مما ساهم في تعزيز القيم الدينية والإسلامية

[1] سعيد دحماني، المرجع السابق ، ص80.

الفصل الثالث:

فن العمارة وأهم أشكاله

أيام الدولة العثمانية

الفصل الثالث: فن العمارة وأهم أشكاله أيام الدولة العثمانية

المبحث الأول : جامع" كتشاوة " (الموقع و تاريخ إنشائه)

تمهيد

يُعد جامع كتشاوة أحد أبرز المعالم الإسلامية وأشهر المساجد العتيقة في العاصمة الجزائرية. يتميز بطابعه المعماري العربي الإسلامي الذي يعكس الأصالة والتاريخ. بُني هذا المسجد في قلب العاصمة القديمة، وهو معلم تاريخي عايش العديد من الحقب الزمنية، مما يجعله رمزًا مقاومًا لتحديات الزمن وقهره. سُمي كتشاوة نسبة إلى السوق المجاورة التي كانت تُعرف بسوق الماعز.

يحتل مسجد كتشاوة مكانة مميزة في الحي العتيق المعروف بالقصبة، حيث لا تزال بياناته المتشابكة وصروحه العريقة قائمة حتى اليوم. هذا المعلم الإسلامي تصارع الزمن على مدى قرون منذ تشييده، ليظل شاهدًا حيًا على تعاقب العديد من الحضارات التي تركت بصماتها الواضحة على المنطقة. جامع كتشاوة هو أحد أقدم المعالم التاريخية في القصبة، وظلّ قائمًا رغم الحروب والزلازل التي مرّت عليه، مما يجعله جزءًا لا يتجزأ من التراث الثقافي والتاريخي للجزائر.

1.1. تاريخ إنشاء الجامع

لم نتمكن من معرفة تاريخ إنشاء جامع كتشاوة بالضبط اعتمادًا على أقدم الوثائق، حيث تشير الوثائق المتوفرة إلى سنة 1020 هـ / 1612 م. كان المسجد تحت إدارة مؤسسة "سبل الخيرات". أعاد بناءه الداي حسن باشا في سنة 1209 هـ (1794-1795 م)، حيث قام بتوسيعه وتزيينه بالرخام على نمط مسجد السيدة، مما يجعله واحدًا من أجمل مساجد مدينة الجزائر من حيث النقوش وطراز العمارة.

- **اسم المسجد ومعناه**

اسم "كتشاوة" مشتق من الكلمتين التركيتين "كجي" التي تعني الماعز و"آوى" التي تعني البيت، مجتمعتين ليشكلا "بيت الماعز". وقد حُرِّف الاسم مع مرور الزمن ليصبح أسهل على العامة في نطقه. يمثل المسجد همزة الوصل بين أعلى المدينة وأسفلها، كما بُني في مكان تجاري قديم كان يُعرف بسوق الماعز، مما يعزز فرضية أن اسمه مشتق من هذا السوق.

- **الموقع الجغرافي**

يقع مسجد كتشاوة في قلب العاصمة الجزائرية القديمة، ويحتل موقعًا استراتيجيًا مهمًا أمام أهم قصور المدينة، مثل قصر عزيزة. بُني المسجد في مكان تجاري حيوي، ويعود تاريخ السوق القديمة إلى فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي. كما كان يوجد عين جارية تُعرف بعين الديوان، تمر بممر مسقوف بالعقود الطولية المتقاطعة الأضلاع، وهو ما زال مغمورًا تحت الشارع.

- **نبذة تاريخية**

رغم الأهمية الكبيرة التي يتمتع بها المسجد، إلا أن تاريخ تأسيسه وصاحبه غير معروفين بشكل دقيق. توجد نقيشة رخامية محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة تشير إلى أن المسجد أنشأه الداي حسن باشا

في سنة 1794م. ولكن، هناك آراء أخرى، مثل رأي الأستاذ سيد أحمد باغلي، الذي يشير إلى أن المسجد قد يكون أُسس في القرن الرابع عشر.

لم تشر إحدى اللوحات الخاصة بمدينة الجزائر، التي رسمت جميع أجزاء المدينة، إلى اسم مسجد كتشاوة، رغم تأريخ اللوحة بسنة 1569م. هذا يشير إلى احتمال أن المسجد قد بني قبل سنة 1794م. ومن ناحية أخرى، يذكر هايدو، الذي زار الجزائر سنة 1581م، أنه كان هناك مسجدين فقط بارزين في القرن الثامن عشر، وهما مسجد القشاش الذي أنجز سنة 1579 م ، ومسجد خضر باشا الذي أنجز سنة 1596م. مع ذلك، قدّر هايدو عدد المساجد في المدينة بأكثر من مئة مسجد، مما يشير إلى أن مسجد كتشاوة قد يكون واحدًا منها، وأن عمل الداي حسن باشا كان تجديدًا للمسجد في سنة 1794م[1].

الصورة 1لوحة التأسيس لمسجد كتشاوة

يوجد في المتحف الوطني للآثار القديمة لوحة تذكارية تبين تاريخ تجديد المسجد من طرف حسن باشا. اللوحة مستطيلة الشكل ومكتوبة باللغة العربية بخط الثلث وبأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص. تحتوي الكتابة على أبيات شعرية، جاء في نصها:

"حبذا جامع يرام بالمنا من مبلغ القصد وتبسم بروق الختام من أفق العهد

بناه سلطاننا الرضي عظيم القدر حسن باشا بالبهاء عديم المثل والند

قد أفتى لتشييد أساسها على التقى ثقل فخاره من مال تجل عن العد

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر ، طبعة خاصة 2007 ،ج 1، ص 208

وحاز بهجة لدى الناظرين أرخ لما كملت كالسعد وباليمين"

تشير هذه الأبيات إلى أن جامع كتشاوة كان من المساجد الجامعة التي تقام فيها صلاة الجمع والأعياد بالإضافة إلى الصلوات الخمس. قد يكون الداي حسن باشا أعاد بناء المسجد بالكامل، مما يجعله يستحق الإشادة الكبيرة التي تلقاها[1].

- **البطاقة الفنية للوحة التذكارية**

الشكل: مستطيلة

اللغة: العربية

الخط: خط الثلث

الأسلوب: الحفر الغائر المملوء بالرصاص

المحتوى: أبيات شعرية تشير إلى تجديد المسجد بواسطة حسن باشا

تؤكد هذه المعلومات أن المسجد كان موجودًا قبل تاريخ التجديد، وأن الداي حسن باشا أنفق أموالًا طائلة في تجديده حتى أصبح منظره يبهج ويعجب كل من رآه. تم هذا التجديد في سنة 8185هـ الموافق للفترة 8511-8517م.

جامع كتشاوة يظل أحد المعالم التاريخية الراسخة في الجزائر، وشاهدًا حيًا على التاريخ الطويل والمعقد للمدينة وتأثيرات العديد من الحضارات التي مرت بها.

[1] بوزينة ، المنشآت الدينية المؤربالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خاعهد العثماني ، رسالة ماجستير ، إشراف بن بلة ، الجزائر ، 2010 -2011 ، ص 13

1.1.1. الاحتلال الفرنسي وتحويل المسجد إلى كاتدرائية

عندما وصل المستعمر الفرنسي إلى الجزائر بالقوة في سنة 1830م، جاءت معه حركة تنصير قوية. كانت أولى خطوات القوات الفرنسية عند احتلالها للجزائر تهدف إلى محو كل آثار الهوية الجزائرية، وهذا ما أدى إلى تهديم العديد من المعالم الإسلامية لتحل محلها معالم نصرانية. كان جامع كتشاوة أحد هذه المعالم الإسلامية التي لم تتردد فرنسا في انتهاك حرماتها المقدسة. اقتحم الفرنسيون المسجد بقوة وقتلوا عددًا كبيرًا من المصلين داخله[1].

تم تحويل المسجد إلى كاتدرائية تعرف باسم "سان فيليب"، حيث أقيمت فيه أول صلاة نصرانية ليلة عيد الميلاد في 1 ديسمبر 1832م. بعد الاستيلاء على الجامع، قام القائد الأعلى للقوات الفرنسية الجنرال "الدوق دوروفيغو" بتحويله إلى إسطبل وأخرج جميع المصاحف الموجودة فيه إلى "ساحة الماعز" المجاورة. أعلن الجنرال حينها: "يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه معبد إله المسيحيين"، وهو ما تم في 18 ديسمبر 1832م، أي بعد 7 أشهر فقط من احتلال الجزائر.

يذكر "ديفوكس" أن السلطات الفرنسية قد منحت المسجد إلى الديانات الكاثوليكية بعد سنوات قليلة من الاحتلال. تم هدم المسجد تدريجيًا نتيجة التعديلات المتوالية التي أدخلت عليه لجعله كاتدرائية. أشار ديفوكس إلى أن الساحات فقط هي التي نجت من الهدم في هذا الجامع الجميل، وأن هذا العمل كان محل

[1] د. حسين الزاوي ، أ مليكة برواق ، البعد الجمالي للعمارة العثمانية بالجزائر ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ، ع 6 ، أكتوبر 2017، ص 230

أسف لهواة الفن المعماري الإسلامي. رغم التجديدات التي أجريت قبل أقل من أربعين سنة من الاحتلال، إلا أن الفرنسيين وصفوا المسلمين الجزائريين بالتعصب[1].

2.1.1. استرجاع المسجد بعد الاستقلال

عند استقلال الجزائر في سنة 1962م، أرادت الدولة الجديدة التعبير عن نهاية الاستعمار والمسيحية من خلال التأكيد على ضرورة استرجاع الهوية الإسلامية للبلاد. تجسدت أولى التدابير السياسية التي اتخذها الحكام الجزائريون في استرجاع المساجد العثمانية القديمة مثل جامع كتشاوة وغيره من المساجد التي حُولت إلى كنائس مع بداية الاحتلال الفرنسي. تم تحويل المعابد اليهودية والكنائس إلى مساجد من جديد.

إعادة تملك هذا المكان من قبل السلطات الجزائرية للاحتفال بتاريخ أول نوفمبر 1962م كانت ذات رمزية كبيرة. أصبحت الكاتدرائية الكبيرة لمدينة الجزائر رسميًا جامع كتشاوة، وذلك إثر تصريح علني من وزارة الأوقاف الجزائرية. عندما استرجعت الجزائر هذا الصرح التاريخي، عاد إلى وظيفته الطبيعية كمسجد. أقيمت فيه أول صلاة جمعة وكان خطيبها العلامة البشير الإبراهيمي، ليظل جامع كتشاوة رمزًا للهوية الإسلامية والتاريخ العريق للجزائر[2].

[1] د. حسين الزاوي ، أ مليكة برواق ، المرجع السابق ، ص 231

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر ، طبعة خاصة 2007 ،ج 5، ص ص 38 39

المبحث الثاني : الوصف الخارجي و الداخلي لجامع

1.2. الوصف الخارجي

كان جامع كتشاوة في الأصل مربع الشكل، محاطًا بعدد كبير من الأسوار الرخامية الدائرية الضخمة. كان مدخله الرئيسي يقع في شارع الديوان، على عكس موقعه الحالي. تزين المدخل باب ضخمة خشبية، صنعها أمهر فناني حرفة النجارة في الجزائر العاصمة آنذاك، وأمين نقابة النجارين، المعلم البلاطشي (أحمد بن البلاطي). قام الداي حسن بتزيين الشارع المقابل للباب الرئيسي للجامع بحديقة جميلة ونافورة مياه من طراز تلك التي تزين وسط ديار وقصور القصبة[1]

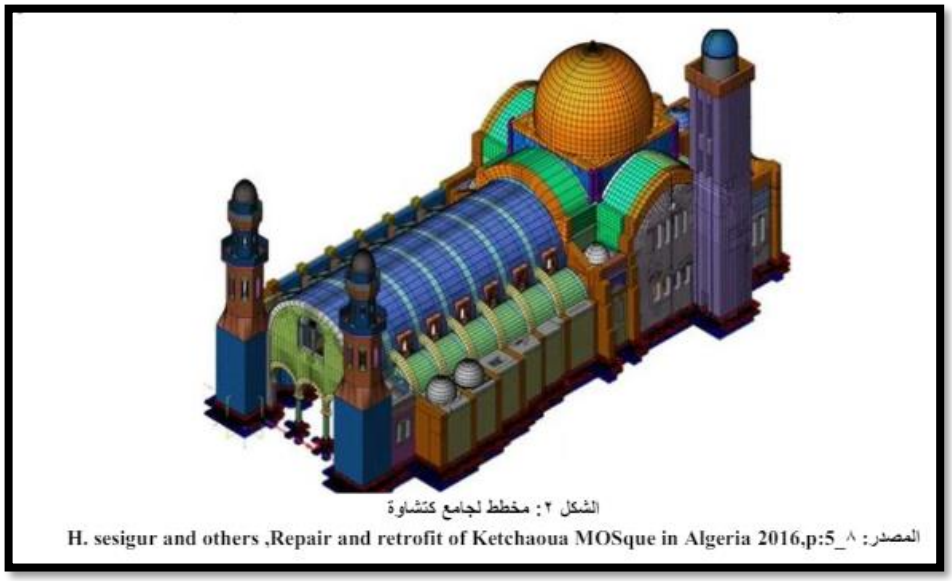

الشكل ٢: مخطط لجامع كتشاوة

المصدر: H. sesigur and others ,Repair and retrofit of Ketchaoua MOSque in Algeria 2016,p:5_٨

[1] فوزي سعد الله ، قصبة الجزائر الذاكرة الحاضرة و الخواطر ، دار المعرفة ، الجزائر (لم نجد تاريخ الطبعة)، ص ص 41 42

1.1.2. التدمير الفرنسي والتحولات

لم تصمد الحديقة، النافورة، والباب الأصلي أمام همجية الجرارات الفرنسية، وبالتالي لم يبق من جامع كتشاوة الأصلي الذي بناه بابا حسن سوى بضعة سواري رخامية وباب النجار البلاطشي، والذي يوجد حاليًا في المتحف الوطني للآثار.

2.1.2. مداخل الجامع

كان لجامع كتشاوة مدخلان رئيسيان[1]:

المدخل الأمامي: مفتوح على ساحة "مال كوف"، بجانب قصر الشتاء الذي يؤوي اليوم مركز الشؤون الثقافية لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية.

المدخل الخلفي: يقع من جانب نهج الديوان (Rue de Divan) ، حيث كانت توجد ساحة صغيرة على شكل مربع منحرف، تقوم من إحدى زواياها منارة الجامع.

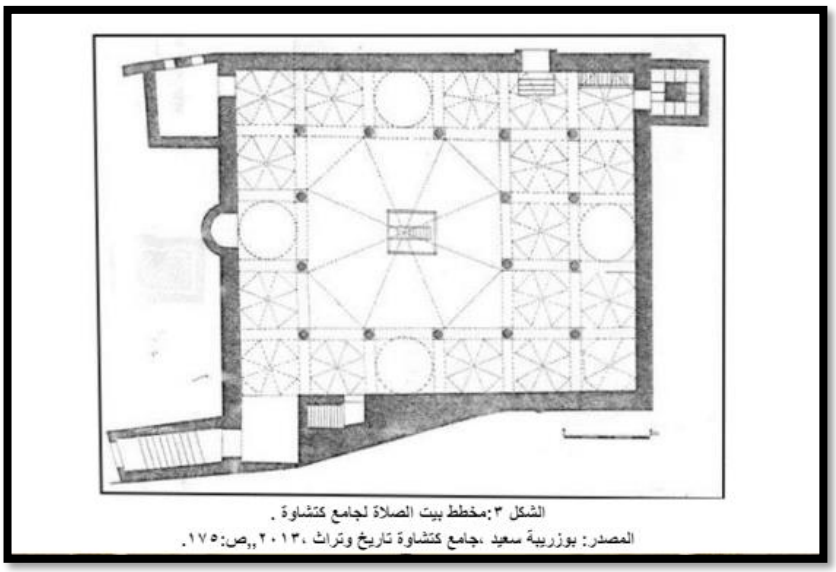

الشكل ٣:مخطط بيت الصلاة لجامع كتشاوة .
المصدر: بوزرييبة سعيد ،جامع كتشاوة تاريخ وتراث ،٢٠١٣،،ص:١٧٥.

تميز جامع كتشاوة بأروقة كبيرة داخلية تشرف على الردهة، وقد

[1] الطاهر بو شوشي ، صفحات من تاريخ جامع كتشاوة ، مجلة الأصالة ، عدد15/14 قسنطينة ، الجزائر سنة 1973 ، ص 295

خصصت للنساء المصليات. تُسمى هذه الأروقة في الجزائر "السدة"، وكانت تحيط بالردهة كلها وتبلغ أبعادها 17 مترًا في الطول و82 مترًا في العرض، مما يوفر مساحة واسعة للمصلين[1].

رغم التغييرات التي شهدها الجامع عبر الزمن، يظل رمزًا للتراث الإسلامي والتاريخ الغني للجزائر. من خلال معمارها الفريد وتاريخها المتقلب، يعكس هذا الجامع الروح الدينية والثقافية للجزائر، ويظل شاهدًا على صمود الهوية الجزائرية أمام تحديات الزمن والاحتلال.

2.2. الوصف الداخلي للمسجد

- **حجرة الصلاة**

تتألف حجرة الصلاة في جامع كتشاوة من قسم داخل الحجرات المقوسة، ويبلغ طولها 10 أمتار وعرضها 10 أمتار. تشمل ساحة مركزية مربعة طول ضلعها 7.88 مترًا مغطاة بقبة مثمنة الأضلاع، وأروقة تساير الواجهات الأربعة. في الجهة المقابلة لجدار القبلة، يوجد رواقان، وفي الزاوية الجنوبية للمسجد ترتفع المنارة المربعة. بعد الاحتلال الفرنسي، تغيرت العديد من معالم المسجد الأصلية، إذ كانت المسيحية العماد الإيديولوجي للاحتلال[1].

صورة ٢ :مصلى الجامع
المصدر: https://en wkipedia.org/wiki/ketchaoua_Mosque.

[1] فوزي سعد الله ، المرجع السابق ،ص 52

- **الأعمدة والسدة**

تقوم بيت الصلاة على ستة عشر عمودًا، منها ستة محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة. كما توجد في المسجد "السدة" التي خصصت للنساء المصليات. وذكر الزياني عن السدة: "وأمامه كشك يجلس به المؤذنون وأهل الألحان والقراءات، ومن له وظيفة بالمسجد كالموقت والراوي لحديث الإنصات[2]."

- **القبة**

تقع القبة الكبيرة في وسط بيت الصلاة على أربعة دعائم ضخمة، تبعد كل منها عن الأخرى 7.88 مترًا. ترتفع القبة ذات الستة أضلاع فوق عقود مستديرة. تمت زخرفة جدران القبة بزخارف الرقش العربي (الأرابيسك)، مما أضفى عليها جمالًا فريدًا. وصف الزياني القبة بأنها مزينة بأنواع البلور والألوان الغريبة، وتحيط بها قبب متعددة الأشكال[3].

- **المحراب**

يعد المحراب[4] من العناصر المعمارية الأساسية في المساجد، حيث يدل على اتجاه القبلة ويساهم في تضخيم صوت الإمام أثناء الصلاة. تنوعت مواد بناء المحاريب في المساجد العثمانية بين الحجارة، والجص،

---

[1] أبوالقاسم الزياني ، تحقيق وتعليق عبدالكريم الفيلالي ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، ،دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط ، طبعة 1991م ، ص 377

[2] الطاهر بو شوشي ، المرجع السابق ، ص 297

[3] أبوالقاسم الزياني ، المرجع السابق ، ص 377

[4] سمي المحراب محرابا لانفراد الامام فيه ،اي المحراب لذييصلي فيه "كما اننا نستطيع ان نجد لها اصلا عربيا ،فقذ قال علماء اللغة :ان المحراب هو صدر المجلس لمحاريب صدر المجالس،ومنه سمي محراب المسجد ،وذلك لان محراب المسجد في صدر المسجد ،وهو اكرم مكان فيه حيث هو موقف الامام وبهذا المعنى تكون الكلمة عربية الاصل

والخزف، والفسيفساء، والخشب. استخدم العثمانيون أسلوب عمل المحاريب المجوفة من صفوف المقرنصات.

- **المنبر**

المنبر هو منصة من حجر أو خشب، تقع قرب المحراب، تعلوها قبة صغيرة أو جوسق، ويصعد إليه بدرج. وصف الزياني المنبر في جامع كتشاوة بأنه "آية في فن النقش لا نظير لها"، حيث يزين جوانبه أصناف من الرخام الرفيع. المنبر مكون من سبعة أصناف من المواد، بما في ذلك المرمر والزبرجد.

- **المئذنة**

تمثل المآذن العثمانية تطورًا للمآذن السلجوقية في آسيا الصغرى، حيث تتميز بالارتفاع الشديد ودقة النسب. كانت المئذنة في جامع كتشاوة من الطراز المغربي، مربعة الشكل، وتحتوي على شرفة واحدة[1].

- **زخرفة جامع كتشاوة**

– **العناصر النباتية**

تُعد الزخرفة النباتية أو ما يُعرف بفن التوريق من أبرز أنواع الزخارف المستخدمة في جامع كتشاوة. تتكون هذه الزخارف من أشكال مختلفة لأوراق النباتات والزهور المتنوعة. وقد ظهرت بأساليب متعددة تشمل:

-الإفراد: زخرفة منفردة لكل عنصر نباتي.

-المزاوجة: الجمع بين عنصرين نباتيين أو أكثر.

-التقابل والتعانق: تداخل وتشابك العناصر النباتية بشكل متناظر.

[1] أبوالقاسم الزياني ، المرجع السابق ، ص 380

تكون الوحدة في هذه الزخرفة مكونة من مجموعة من العناصر النباتية المتداخلة والمتشابكة، وتتكرر بصورة منتظمة. تميزت الزخرفة النباتية في جامع كتشاوة بأنها مستوحاة من الرقش العربي، ولكنها تطورت لتشمل تأثيرات من الطراز الأوروبي الحديث. تزينت المربعات الخزفية في المسجد بأزهار القرنفل وأوراق الخرشوف البري المعروفة في الفن الكلاسيكي بورقة الأكانتس، بالإضافة إلى أزهار الزنابق في بعض الأبدان المتصلة بأسافل القباب[1].

- **العناصر الهندسية**

اعتمدت الزخارف الهندسية في جامع كتشاوة على الأشكال الأساسية مثل: (المربع -المثلث -الدائرة)

تُعد النجمة الإسلامية المتعددة الأضلاع والمتفرغة من أشهر الزخارف الهندسية المستخدمة، حيث نتج عنها وحدات وتقسيمات مختلفة في المساحة. تعتمد الزخارف الهندسية على قياسات دقيقة للأطوال والزوايا، مما يدل على إلمام الفنان المسلم بعلم الهندسة.

- **العناصر الكتابية**

توزعت الزخارف الكتابية في أماكن عديدة من جامع كتشاوة، مثل جبهة المحراب وجدران المسجد المختلفة، وعلى أبدان الشمسيات (القمريات) المخرمة. جمع كولان مجموعة كبيرة من الآيات القرآنية، وجمل التمني والتهليل والترحيب والتبريك. تراوحت خطوط الكتابة بين التجويد الأنيق والاعوجاج، إلا أن الغالب عليها كان نمط الثلث والثلث الجلي[2].

[1] حميد حمادي ، التجربة الجمالية للفن الاسلامي بالجزائر،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر 2014، ص 135

[2] الشرقاوي داليا احمد فؤاد ، الزخارف الاسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، رسالة دكتوراه إشراف فريال عبد المنعم شريف، جامعة حلوان كلية الفنون التطبيقية قسم الزخرفة ،0222م ص 81 30 عقاب محمد الطيب ،لمحات عن العمارة والفنون

بعض الآيات القرآنية المكتوبة في المسجد تشمل:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ سورة البقرة

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا، لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ من سورة الفتح

تُظهر هذه الزخارف تنوع الفن الإسلامي في جامع كتشاوة، وتعكس تألق الفنانين الذين ساهموا في تزيينه، مما يجعل هذا المسجد تحفة معمارية وثقافية فريدة من نوعها.

المبحث الثالث: أهمية جامع كتشاوة و قيمته التاريخية و الجمالية

1.3. القيمة التاريخية و الجمالية لجامع كتشاوة

الجزائر تحمل إرثًا تاريخيًا غنيًا يمتد عبر الزمن، ويعتبر مسجد كتشاوة جزءًا لا يتجزأ من هذا الإرث الحضاري، حيث تم تصنيفه من قبل منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة كتراث عالمي. يشكل هذا المسجد وجهة مميزة في مجال السياحة الإسلامية[1].

للمسجد كتشاوة أهمية وقيمة تاريخية كبيرة بسبب تحولاته المتعددة عبر الزمن. بدأ كجامع قديم، ثم بُني عليه جامع جديد من قبل العثمانيين، وبعد ذلك أعيد بناؤه وتزيينه في القرن الثامن عشر، ومن ثم تحول إلى كنيسة أثناء الاحتلال الفرنسي، وبعد الاستقلال عاد ليصبح مسجدًا مرة أخرى. تلك التقلبات المتنوعة زادت من قيمة المسجد وأضافت له طابعًا فريدًا يستحق اهتمام الزوار[2].

[1] الطاهر بو شوشي ، المرجع السابق ، ص 302

[2] محمد الطيب العقاب ، لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية بالجزائر ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 ، 2002، ص89

المسجد كتشاوة يجمع بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، مما يمنحه ميزة فريدة يمكن استغلالها في تطوير السياحة الدينية بالجزائر. يمكن أخذ تجارب دول أخرى مثل تركيا كنموذج، حيث تركز على السياحة الدينية من خلال مواقع تاريخية مثل مسجد السلطان أحمد ومسجد آيا صوفيا[1].

تعزز القيمة التاريخية والجمالية للمسجد جاذبيته للسياح، فهو يتميز بالنقوش الفنية والزخارف الجمالية التي تعكس عراقة الحضارة الإسلامية. كما تزيده الردهة المزينة بالخشب والرخام والميضأة بالنقوش المختلفة جاذبيةً إضافية.

إن القدرة على استغلال هذه القيمة التاريخية والجمالية للمساجد يمكن أن تكون ضربة معززة للسياحة الدينية في الجزائر، ويمكن تحقيق ذلك من خلال اتخاذ تدابير وإجراءات مناسبة لجذب المزيد من الزوار وتعزيز التجارب السياحية.

2.3. أهمية الجامع في تحسين السياحة الدينية بالجزائر

1.2.3 السياحة الدينية :

السياحة الدينية هي نوع من أنواع السياحة يركز على زيارة الأماكن ذات الأهمية الدينية والروحية. يشمل هذا النوع من السياحة السفر إلى الأماكن المقدسة للأديان المختلفة، مثل المعابد والكنائس والمساجد والمواقع الدينية الأخرى. يهدف السياح الدينيون إلى الاستمتاع بالتجارب الروحية والدينية والثقافية التي

[1] أبوالقاسم الزياني ، المرجع السابق ، ص 379

توفرها هذه الأماكن، وقد يتضمن ذلك المشاركة في الصلوات والاحتفالات الدينية والتأمل في الطبيعة الروحية للمكان[1].

2.2.3. السياحة الدينية في الجزائر

السياحة الدينية في الجزائر هي جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي والديني الغني للبلاد، وتعتبر وجهة مهمة للسياح المهتمين بالتجارب الدينية والروحية. تتميز الجزائر بمواقع دينية مقدسة تعكس تنوعها الثقافي والديني وتاريخها العريق. يمكن تقسيم هذه المعالم الدينية إلى عدة فئات رئيسية، من بينها:

- **المساجد العتيقة:**

- جامع الجيمعة في الجزائر العاصمة: يعتبر أحد أهم المعالم الدينية والتاريخية في البلاد، ويعود تاريخ بنائه إلى القرن السادس عشر.

- جامع القرويين في تلمسان: يشتهر بتصميمه الرائع ويُعتبر معلمًا دينيًا وثقافيًا هامًا في الجزائر.

- مسجد سيدي عبد الرحمن الثعالبي في قسنطينة: يُعتبر من أقدم المعالم الإسلامية في المنطقة.

- **الكنائس الدينية:**

- كاتدرائية سيدة الأفضل في الجزائر العاصمة: تعتبر واحدة من أهم الكنائس الكاثوليكية في البلاد وتجذب السياح بتاريخها العريق.

- كنيسة سيدة الرحمة في وهران: تعكس جمال العمارة الكاثوليكية وتاريخ الديانة المسيحية في الجزائر.

[1] آمال رابية ، جماليات التراث المعماري بالجزائر مسجدكتشاوة أنموذجا ، مجلة العمارة و الفنون و العلوم الغنسانية (ع خ) ، أبريل 2022، ص899

- **المعابد والأماكن المقدسة:**

- معبد ماكسينوس في تيمقاد: يُعد موقعًا أثريًا هامًا يحتوي على معابد باقية من العهود الرومانية.

- موقع قصر الأسنان في الجزائر العاصمة: يعتبر مكانًا مقدسًا في الديانة المسيحية حيث يُعتقد أنه يحتفظ بسنّة من أسنان النبي محمد.

بالإضافة إلى هذه المعالم، توجد العديد من المزارات الدينية والمقابر والأضرحة التي تعتبر مصادر للتأمل والزيارات الدينية في الجزائر. تجمع هذه المعالم بين الجمال الطبيعي والقيم الروحية والتاريخية، مما يجعلها محطات مثالية للسياح الدينيين الباحثين عن تجارب معمقة وممتعة[1].

يجب أن نذكر أن السياحة الدينية في الجزائر تشهد اهتمامًا متزايدًا، وتُعتبر محفزًا للتنمية السياحية والاقتصادية في البلاد. بالترويج لهذه المعالم وتوفير البنية التحتية السياحية المناسبة، يمكن للجزائر أن تحقق مزيدًا من النجاح في جذب السياح الدينيين وتعزيز مكانتها كوجهة دينية وسياحية مميزة في المنطقة.

3.2.3. أهمية جامع كتشاوة في السياحة الدينية

يُعتبر مسجد كتشاوة واحدًا من أبرز المعالم التاريخية والدينية في الجزائر، ويُعد رمزًا للتراث الإسلامي العريق والمعمار الفريد في البلاد. يتميز هذا المسجد بموقعه الاستراتيجي في قلب العاصمة الجزائرية القديمة، وتاريخه الذي يمتد عبر عدة قرون، وزخارفه المميزة التي تعكس تنوع الحضارات التي مرت عليه. في هذا

[1] محمد الحاج سعيد ، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر،2009-20010، ص 72

التقرير، سنسلط الضوء على أهمية مسجد كتشاوة في تعزيز السياحة الدينية بالجزائر، وكيف يمكن أن يسهم هذا المعلم التاريخي في جذب السياح من مختلف أنحاء العالم[1].

أهمية مسجد كتشاوة في تعزيز السياحة الدينية

1. **جذب السياح المسلمين** :يُعتبر مسجد كتشاوة معلمًا دينيًا بارزًا يمكنه جذب السياح المسلمين من مختلف أنحاء العالم، الذين يرغبون في زيارة أماكن ذات طابع ديني وتاريخي.
2. **التاريخ العريق** :تاريخ المسجد الطويل وتحولاته عبر الزمن تجعله مقصدًا للسياح الذين يهتمون بالتاريخ والثقافة.
3. **الموقع الاستراتيجي** :موقع المسجد في قلب العاصمة الجزائرية يجعل من السهل على السياح زيارته أثناء جولاتهم في المدينة.
4. **الفن المعماري الفريد** :يعكس المسجد التنوع الفني والمعماري للحضارة الإسلامية، مما يجعله نقطة جذب لعشاق الفن والعمارة.
5. **الفعاليات الثقافية** :يمكن تنظيم فعاليات ثقافية ودينية في المسجد، مما يعزز من دوره كمركز ثقافي وسياحي.

بعد استقلال الجزائر، تم إعادة ترميم مسجد كتشاوة بعناية فائقة، بإشراف خبراء أتراك، لضمان الحفاظ على طابعه التاريخي والمعماري. هذه الجهود تسهم في تعزيز جاذبية المسجد كوجهة سياحية، حيث يمكن للسياح استكشاف تفاصيل العمارة والزخارف التي تم الحفاظ عليها وترميمها بعناية.

[1] محمد الطيب العقاب ، المرجع السابق، ص 90.

يمكن أن يسهم مسجد كتشاوة في تعزيز الاقتصاد المحلي من خلال جذب السياح الذين يسهمون في زيادة الإيرادات السياحية. يمكن تطوير البنية التحتية المحيطة بالمسجد، مثل الفنادق والمطاعم والمحلات التجارية، لتلبية احتياجات السياح، مما يوفر فرص عمل جديدة للسكان المحليين.

يجب على الجهات المعنية بالسياحة في الجزائر العمل على الترويج لمسجد كتشاوة كوجهة سياحية دينية. يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لنشر معلومات وصور عن المسجد، وإبراز تاريخه وأهميته الثقافية والدينية. يمكن أيضًا تنظيم حملات تسويقية مشتركة مع وكالات السفر لجذب السياح من الدول الإسلامية والعربية.

يمكن للجزائر الاستفادة من التعاون الدولي مع الدول الإسلامية لتعزيز السياحة الدينية. يمكن تنظيم زيارات رسمية وتبادل ثقافي مع دول مثل تركيا والمملكة العربية السعودية وماليزيا، مما يسهم في جذب المزيد من السياح إلى مسجد كتشاوة.

كما يجب أن تترافق جهود تعزيز السياحة الدينية مع الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي لمسجد كتشاوة. يمكن إنشاء متحف صغير داخل المسجد أو بالقرب منه يعرض تاريخ المسجد وتطوره عبر الزمن، ويضم القطع الأثرية والصور والنقوش التي تم العثور عليها

خاتمة

خاتمة

أثبت العثمانيون بصمتهم العمرانية في الجزائر من خلال عديد الهياكل العمرانية التي بُنيت بأسلوب معماري يمزج بين الفنون الراقية والزخارف الدقيقة. رغم محاولات الاستعمار الفرنسي الهوية العمرانية لكثير منها ، إلا أن جامع كتشاوةو غيره من الهياكل العمرانية التي شكلت حقبت العثمانية في الجزائر من دور و قصور و حمامات و مساطب بقيت صامدة وصارت رمزًا للمقاومة والصمود في وجه تقلبات الزمان.

يُعتبر جامع كتشاوة في الجزائر العاصمة من أبرز التحف الفنية التي تلخص جمال التراث المعماري العثماني. يقع هذا الجامع في حي القصبة العريق ويطل على بوابة الجزائر، مما يجعله واحدًا من أهم المعالم السياحية والدينية في البلاد. يتميز الجامع بزخارفه الفنية المتنوعة التي تشمل الأنماط الهندسية، الكتابات العربية، والنقوش النباتية، مما يضفي عليه ثراءً جمالياً فريداً.

من الضروري الاهتمام بهذا التراث الحضاري الديني من خلال المتابعة الدائمة والصيانة الدورية. تنمية السياحة الدينية في الجزائر عبر استغلال هذا المعلم التاريخي يمكن أن يساهم بشكل كبير في تطوير الاقتصاد الوطني. يُعد جامع كتشاوة محورًا رئيسيًا للسياحة الدينية في الجزائر بفضل قيمته التاريخية والجمالية.

و من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي نلخصها في النقاط التالية :

- التأكيد على أهمية جامع كتشاوة تاريخيًا وحضاريًا، وإبراز جماليته المعمارية.
- تنمية المعرفة بتاريخ الجامع عبر وسائل مختلفة وعلى مستويات المجتمع المختلفة.
- نقل هذه المعرفة إلى السياح لزيادة احترامهم للتراث الجزائري من خلال تكثيف الجهود مع الجهات المعنية مثل وزارة السياحة والأوقاف والشركاء الخاصين.

و التي نتمنى أن يقوم الباحثون بالبناء عليها من خلال تناولهم لهذا الموضوع بالعناية و الدراسة العلمية، إذ أن التكلم على المعالم السياحية و الدينية بالجزائر و إبراز أهميتها الثقافية و التاريخية ، يعد محورا هاما من أجل فتح محاور إقتصادية جديدة و الحفاظ و تعزيز الهوية الوطنية.

.

المراجع و المصادر

القرآن الكريم

الكتب

1. البهنسي، عفيف. "جمالية الفن العربي". عالم المعرفة. 1979.
2. البيسوني، محمد. "أسرار الفن التشكيلي". دار العلم للنشر والتوزيع، ط3، 2006.
3. بوتشيكي، فاطمة. "التعبيرية في الفن التشكيلي: دراسة نقدية". دار النهضة، الجزائر، 1984.
4. جودي، محمد حسين. "العمارة العربية الإسلامية". دار المسيرة للطباعة والنشر، 1998.
5. حسن، علي. "الفن التشكيلي في العصر الحديث: تاريخ وتطور". دار الهلال، القاهرة، 1993.
6. حجازي، محمد عبد الواحد. "فلسفة الفنون في الإسلام". دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
7. سعد الله، أبو القاسم. "تاريخ الجزائر الثقافي". دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة 2007.
8. عبد الله، إيهاب عبد الله. "أثر تطور الأساليب والمعالجات على شكل النحت البارز في القرن العشرين - دراسة تحليلية مقارنة". رسالة دكتوراة، كلية الفنون الجميلة، قسم النحت، 1998.
9. عبد الله، يوسف إيهاب. "الفن التشكيلي العثماني: تحليل تطوره ومواصفاته الجمالية". رسالة دكتوراة، كلية الفنون الجميلة، جامعة القاهرة، 2012.

10. عباس، عبد المنعم. "الحس الجمالي وتاريخ الفن". دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الجزائر، 1998.

11. عيسى، أحمد. ترجمة أحمد فكري "الفنون الإسلامية". دار المعارف، 1958.

12. عكاشة، ثروت. "الفن المصرى - موسوعة تاريخ الفن / العين تسمع والأذن ترى". الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

13. كامل، عبد العزيز. "الفن الإسلامي بين الدين والإبداع: الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة". دار الفكر، دمشق، 1989.

14. مرزوق، محمد عبد العزيز. "الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس". دار الثقافة، بيروت، لبنان.

15. الوزير، يحيى. "عناصر العمارة الإسلامية". مكتبة مدبولي، 1999.

16. عزب، خالد. "فقه العمارة الإسلامية". دار النشر للجامعات، مصر، 1976.

17. سويدان، عبير حامد؛ جودة، دعاء عبد الرحمن؛ فويله، لينا نجيب. "التصميم الداخلي والعمارة الإسلامية في مصر بين الماضي والحاضر". ببلومانيا للنشر والتوزيع، 2020.

18. الحافظ، محمد. "تاريخ العمارة العثمانية: من الفتوحات الإسلامية إلى نهاية الدولة العثمانية". دار الكتب العلمية، القاهرة، 2010.

19. عبد الرحمن، علي. "العمارة العثمانية: دراسة في التطور والمعمار". دار المعرفة، بيروت، 2015.

20. عكاشة، علياء. "العمارة الإسلامية في مصر". دار البردي للنشر، الجيزة، القاهرة، مصر، 2008.

21. الرباط، ناصر. "ثقافة البناء وبناء الثقافة". رياض الرياس للكتب، بيروت، 2002.

22. بسيوني، سيد. "فن العمارة". دار اليازوري للنشر والتوزيع.

23. المالكي، قبيلة. "تاريخ العمارة عبر العصور". دار الناهج للنشر، عمان، 2007.

24. شافعي، فريد محمود. "العمارة العربية الإسلامية: ماضيها وحاضرها ومستقبلها". مجموعة الملك سعود، الرياض، 1983.

25. الألفي، أبو صالح. "الفن الإسلامي: أصوله وفلسفته ومدارسه."

26. الوزير، يحيى. "عناصر العمارة الإسلامية". الجزء 2، مكتبة مدبولي، 1999.

27. دحماني، سعيد. "عنابة فن وثقافة". المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1983.

28. الزاوي، حسين؛ برواق، مليكة. "البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر". مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، العدد 6، أكتوبر 2017.

29. سعد الله، أبو القاسم. "تاريخ الجزائر الثقافي". دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة 2007، ج 1.

30. بوزينة، "المنشآت الدينية المؤربة: الكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني". رسالة ماجستير، إشراف بن بلة، الجزائر، 2010-2011.

31. الزاوي، حسين؛ برواق، مليكة. "البعد الجمالي للعمارة العثمانية بالجزائر". مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 6، أكتوبر 2017.

32. سعد الله، أبو القاسم. "تاريخ الجزائر الثقافي". دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة 2007، ج 5.

33. سعد الله، فوزي. "قصبة الجزائر: الذاكرة الحاضرة والخواطر". دار المعرفة، الجزائر.

34. بوشوشي، الطاهر. "صفحات من تاريخ جامع كتشاوة". مجلة الأصالة، عدد 15/14، قسنطينة، الجزائر، 1973.

35. زياني، أبو القاسم. "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا". دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، طبعة 1991.

36. حمادي، حميد. "التجربة الجمالية للفن الإسلامي بالجزائر". المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014.

37. فؤاد، داليا أحمد. "الزخارف الإسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة". رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية الفنون التطبيقية، قسم الزخرفة، 2022.

38. الطيب، محمد. "لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية بالجزائر". مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.

39. الحاج، سعيد. "مساجد القصبة في العهد العثماني: تاريخها ودورها وعمارتها". مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر، 2009-2010.

40. الزياني، أبو القاسم. "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا". دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، طبعة 1991.

41. حمادي، حميد. "التجربة الجمالية للفن الإسلامي بالجزائر". المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014.

42. عقاب، محمد الطيب. "لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية بالجزائر". مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.

المذكرات والمجلات

1. حسين، فاطمة. "التشكيل العثماني في الفنون التشكيلية: دراسة تحليلية للأساليب والتقنيات". مجلة الفنون التشكيلية، 2008.

2. الزاوي، حسين؛ برواق، مليكة. "البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر". مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، العدد 6، أكتوبر 2017.

3. صنهاجي، دليلة. "المساجد في الجزائر أو المجال المسترجع: مدينة وهران نموذجا". مجلة إنسانيات، العدد 53، 2011.

4. رابية، آمال. "جماليات التراث المعماري بالجزائر: مسجد كتشاوة أنموذجا". مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، أبريل 2022.

المصادر الأجنبية

1. Belhamissi, Moulay. "Marine et Marins d'Alger (1518-1830)". Bibliotheque nationale d'Algérie, Alger, 1996.

المواقع الإلكترونية

1. موقع موضوع.كوم :تعريف الفن) نظر يوم 2024/03/25.(

الفهرس

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: ماهية الفن التشكيلي وتجلياته في الحضارة العثمانية 1

المبحث الأول : الفن التشكيلي و أهم فروعه 2

1.1. تعريف الفن التشكيلي : 3

2.1. نبذة عن أنواع الفن التشكيلي: 4

3.1. الفنون التشكيلية المرتبطة بالعمارة (النحت - التصوير الجداري) 4

المبحث الثاني : الفن التشكيلي و أبعاده في الحضارة الإسلامية 9

4.2. الخصائص الرئيسية للزخرفة الإسلامية: 12

المبحث الثالث : الفن التشكيلي أيام الدولة العثمانية و أهم مظاهره 14

الفصل الثاني: فن العمارة وأهم أشكاله أيام الدولة العثمانية 27

المبحث الأول: العمارة الإسلامية 28

2.1. بدايات العمارة الإسلامية و تطورها..... 29

المبحث الثاني : العمارة العثمانية كجزء من العمارة الإسلامية و أهم مظاهرها..... 35

1.2. العمارة العثمانية..... 35

2.2. تأثير العمارة العثمانية على العمران في الجزائر..... 36

المبحث الثالث : المساجد كشكل من أشكال العمران الديني العثماني 39

1.3. دور المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني..... 39

2.3. نماذج عن بعض الجوامع و المساجد في الجزائر بالعهد العثماني..... 40

الفصل الثالث: فن العمارة وأهم أشكاله أيام الدولة العثمانية..... 46

المبحث الأول : جامع" كتشاوة " (الموقع و تاريخ إنشائه) 46

1.1. تاريخ إنشاء الجامع..... 47

1.1.1. الاحتلال الفرنسي وتحويل المسجد إلى كاتدرائية..... 50

2.1.1. استرجاع المسجد بعد الاستقلال 51

المبحث الثاني : الوصف الخارجي و الداخلي لجامع 52

1.2. الوصف الخارجي..... 52

1.1.2. التدمير الفرنسي والتحولات..... 53

2.1.2. مداخل الجامع..... 53

2.2. الوصف الداخلي للمسجد 54

المبحث الثالث: أهمية جامع كتشاوة و قيمته التاريخية و الجمالية 58

1.3. القيمة التاريخية و الجمالية لجامع كتشاوة 58

2.3. أهمية الجامع في تحسين السياحة الدينية بالجزائر 59

1.2.3السياحة الدينية : 59

2.2.3. السياحة الدينية في الجزائر 60

3.2.3. أهمية جامع كتشاوة في السياحة الدينية 61

خاتمة 65

ملخص

أثبت العثمانيون بصمتهم العمرانية في الجزائر من خلال عديد الهياكل العمرانية التي بُنيت بأسلوب معماري يمزج بين الفنون الراقية والزخارف الدقيقة. رغم محاولات الاستعمار الفرنسي طمس الهوية العمرانية لكثير منها، إلا أن جامع كتشاوة وغيره من الهياكل العمرانية التي شكلت الحقبة العثمانية في الجزائر من دور وقصور وحمامات ومساطب بقيت صامدة وصارت رمزًا للمقاومة والصمود في وجه تقلبات الزمان. يُعتبر جامع كتشاوة في الجزائر العاصمة من أبرز التحف الفنية التي تلخص جمال التراث المعماري العثماني.

الكلمات المفتاحية: العثمانيون، الجزائر، الهياكل العمرانية، جامع كتشاوة، التراث المعماري، الزخارف....

Summary

The Ottomans left their architectural mark in Algeria through numerous structures built in a style that blends fine arts and intricate decorations. Despite the French colonial attempts to erase their architectural identity, the Ketchaoua Mosque and other Ottoman-era structures like houses, palaces, baths, and terraces have remained resilient, becoming symbols of resistance and endurance over time. The Ketchaoua Mosque in Algiers is one of the most prominent artistic masterpieces that encapsulate the beauty of Ottoman architectural heritage.

Keywords:Ottomans, Algeria, architectural structures, Ketchaoua Mosque, architectural heritage.....

Résumé

Les Ottomans ont laissé leur empreinte architecturale en Algérie à travers de nombreuses structures construites dans un style mêlant arts raffinés et décorations complexes. Malgré les tentatives de la colonisation française d'effacer leur identité architecturale, la mosquée Ketchaoua et d'autres structures de l'époque ottomane comme les maisons, palais, bains et terrasses ont résisté, devenant des symboles de résistance et d'endurance au fil du temps. La mosquée Ketchaoua à Alger est l'un des chefs-d'œuvre artistiques les plus remarquables qui résument la beauté du patrimoine architectural ottoman.

Mots-clés Ottomans, Algérie, structures architecturales, mosquée Ketchaoua, patrimoine architectural, décorations.....